الدكتور ابراهيم زرقانة

الجغرافية الأقليمية للعالم الإسلامي

القسم الثاني
العالم الإسلامي غير العربي

٣

أندونيسيا

معهد الدراسات الإسلامية
٤٣ شارع الإخشيد بالروضة
القاهرة

الدكتور إبراهيم رزقانه

الجغرافية الإقليمية للعالم الإسلامي

القسم الثاني

العالم الإسلامي غير العربي

٣

أندونيسيا

معهد الدراسات الإسلامية
٤٣ شارع الإخشيد بالروضة
القـــاهرة

دار الحمامي للطباعة
شارع الجيش . كنيسة الارمن

الفصل الأول

نشأة الدولة الأندونيسية

الأرض والناس والفكر

تشتمل جمهورية أندونيسيا على الجزر الرئيسية وأجزاء الجزر الآتية :

١ — جزيرة جاوه

٢ — « سومطره

٣ — « كاليمنتان (برينو)

٤ — « سولاويزى (سليبز)

٥ — « نوساتنجارا (سندا الصغرى)

٦ — « مالوقو (مولوقا)

٧ — إريان الغربية (غينيا الجديدة الغربية)

٨ — تيمور الغربية

وأندونيسيا جزء من الإقليم الجغرافى الكبير المعروف باسم إقليم الملايو الذى يضم شبه جزيرة الملايو وسنغافورة والجزر المجاورة لها ثم جزر الهند الشرقية وجزر الفليبين . ولا يدخل فى هذا الإقليم غينيا الجديدة ولا الجزر الميلانيزية الأخرى .

فأما جزر الهند الشرقية فهى التى أصبحت من الناحية السياسية تشمل الوحدات الآتية :

١ — جمهورية أندونيسيا أو الولايات المتحدة الإندونيسية ، وهى التى كانت قبل ذلك تعرف باسم جزر الهند الشرقية الهولندية .

٣ — المستعمرتان البريطانيتان السابقتان فى برنيو الشمالية وساراواك وهما اللتان أصبحتا دولتين مستقلتين فى سنة ١٩٦٦ ثم ولاية برونى ثم جزيرة تيمور كلها التى كان يقتسمها الهولنديون والبرتغاليون ، فأما قسمها الغربى فقد ضم لاندونيسيا وبقى قسمها الشرقى تابعا للبرتغال .

وأول معلومات وصلت للأوروبيين عن هذا الإقليم كانت فى أواخر القرن الثالث عشر ، ففى سنة ١٢٩٢ توقف الرحالة البندقى ماركو بولو فى سومطرة فى أثناء عودته من الصين ودون فى مذكراته بعض المعلومات عن هذه الجزيرة .

ومن الجائز أنه فى القرنين التاليين لرحلات ماركو بولو وصل إلى هذه الجهات رحالة آخرون من إيطاليا وقطالونيا وساحل الليفانت وغيرهم من الرحالة الذين كانوا يتخذون من سواحل الهند مركزاً لهم ولكن لم تصلنا معلومات يوثق بها عن هـذه الرحلات . وكل ما وصلنا من المعلومات الموثوق بها أن بعض مدن أوروبا من بينها البندقية وبروجه ـ كانت لها وكالات تجارية ومراسلون تجاريون فى نقط معينة على ساحل الهند مثل كاليكوت Calicut وكان هذا قبل وصول فاسكو داجاما إلى هذه الجهات . وقد ذكر هذا الرحالة أنه قابل فى جوا Goa أحد هؤلاء المراسلين .

وكانت أغلب تجارة المحيط الهندى فى العصور الوسطى فى يد الصينيين الذين ظلت سفنهم تصل إلى الخليج العربى حتى النصف الأول من القرن الخامس عشر . غير أنهم لم يكونوا وحدهم فى هـذا الميدان فمنذ القرن الحادى عشر نجد العرب المسلمين يتحركون نحو الشرق ويمارسون أعمالا تجارية نشيطة فى موانى ساحل مالابار وكوروماندل ويقومون بدور الوسيط التجارى بين أوروبا وبين الشرق الأقصى فيجلبون البهارات إلى شبه جزيرة العرب ومصر فتستقبلها المراكز التجارية فى موانى عدن وجده

ومنها إلى الاسكندرية ثم يقوم البنادقة بنقلها وتوزيعها فى القارة الأوروبية.

هذه السلع المشهورة التى ظل موطنها مجهولا للأوروبيين قروناً عديدة كانت تدخل فى كثير من الصناعات كصناعة الأدوية كما كانت تضاف إلى الطعام والشراب فى قصور النبلاء والأثرياء.

وفى سنة ١٤٨٧ لاحظ الرحالة Gedro de Covilham مزارع الفلفل الأسود والزنجبيل (Ginger) بساحل مالابار وقد تبين فيما بعد أن جزيرة سومطرة أيضاً وفيرة الإنتاج فى هذه البهارات كما عرف من هذه النباتات كذلك جوزة الطيب (nutmeg) وعرفت فوائدها فى تدفئة المعدة كما عرفت القرفة (cinnamon) والقرنفل (Cloves) التى تنتج بصفة خاصة من جزر مولوقا (Maluku) « Moluccas » .

ولقد كان إغراء البهارات واحتكارات البنادقة والعرب والصينيين لتجارتها دافعاً للبرتغاليين إلى القيام بنشاط بحرى كبير بقصد الوصول إلى مواطن إنتاج هذه الغلات والتحكم فى إنتاجها وتجارتها .

بداية الاستيطان الأوربى وقيام المنافسة بين الدول الأوروبية :

تعتبر بداية القرن السادس عشر بداية للاستعمار الأوروبى فى جزر الهند الشرقية ففى سنة ١٥١١ اجتاز المكتشف Albuquerque مضيق مالقا، وقد عزز هذا امتلاك البرتغاليين لمسقط وهرمز وسقطرة وجعل المحيط الهندى بحيرة برتغالية لمدة مائة عام تقريباً وأصبحت مدينة مالقا الواقعة فى الطرف الجنوبى الغربى لشبه جزيرة الملايو سوقاً كبيرة على جانبى المضيق الذى يسمى باسمها والذى يعتبر ممراً إلى جزر الهند الشرقية وكان المسلمون قد استولوا عليه سنة ١٤٥٠ ، فلما جاء البرتغاليون وجدوا به عدة مستعمرات صينية وجاوية وكان لكل مستعمرة إدارتها المستقلة . ثم فى سنة ١٥١٢ كان

البرتغاليون قد تمكنوا من إقامة وكالة تجارية فى سومطرة ووصلت سفنهم جزر مولوقا .

وظلت جزر مولوقا بعد ذلك لمدة مائة عام تقريباً مركز النشاط الأوربى فى جزر الهند الشرقية ولكن لم يظل الميدان خالياً للبرتغاليين فترة طويلة بل جاءهم منافسون من الاتجاه الشرقى فإنه بعد المحاولات اليائسة التى بذلها ملاحون كثيرون لكشف مر على طول سواحل أمريكا الجنوبية استطاع ماجلان ـ الذى كان فى خدمة أسبانيا ـ الدوران حول القارة واجتياز المحيط الهادى بمساحاته الهائلة ولكنه فقد حياته فى سنة ١٥٢١ فى حرب مع الوطنيين فى إحدى جزر سانت لازاروس St. Lazarus التى سميت فيما بعد جزر الفلبين .ورغم موت ماجلان استمرت الحملة الأسبانية فى طريقها حتى وصلت جــزر مولوقا التى كانت القصص ـ التى حرص البرتغاليون على رواجها ـ تصورها بأنها لا يمكن الوصول إليها بسبب الحواجز المرجانية المنتشرة فى بحرها وبسبب الضباب الكثيف الذى يحجب الرؤية فى أرجاء هذا البحر . وقد نزل الأسبان فى جزيرة تيدور Tidore بينما استقر البرتغاليون فى جزيرة ترنات Ternate المجاورة لها وبهذا بدأت الحرب العنيفة القاسية ـ رغم أنها حرب غير معلنة ـ بين البرتغاليين والأسبان فى سبيل الحصول على خيرات هذه الجزر . ويطلق على هذه الحرب إسم حرب البهار أوحرب الفلفل (Spice or pepper war) وقد حاول كل من الفريقين أن يستغل المنافسة بين الحكام الوطنيين وأن يستغل معاهدة Tordesillas لصالحه بسبب غموضها وهى المعاهدة التى حاول فيها البابا فى سنة ١٤٩٤ أن يعين خطاً بين نصفى الكرة الأسبانى والبرتغالى. وخط البابا هذا هو خط الطول الذى يقع على بعد ٣٧٠ فرسخاً[1]

---

(١) الفرسخ = ثلاثة أميال.

(Leagues) غرب جزر كيب فرد (Cape Verde) ولكن الخط لم يعين أى جزر كيب فرد تكون بداية قياس المسافة كما أن المعاهدة أغفلت ذكر خط الطول المقابل (antimeridian) الذى يجتاز المحيط الهادى . وقد استغل الأسبان صعوبة تعيين خطوط الطول فى ذلك الوقت فدفعوا بالخط الذى يفصل بينهم وبين البرتغاليين نحو الغرب حتى أن إحدى الخرائط التى ترجع لسنة ١٥٢٢ تبين هذا الخط ماراً بجزيرة سومطرة ثم إن إحدى الخرائط التى ترجع لسنة ١٥٢٤ جعل الأسبان هذا الخط يمر بمصب نهر الجانج . ولكن الواقع أن جزر مولوقا تقع على حافة نصف الكرة البرتغالى .

وفى نفس الوقت ظهر منافس أوربى ثالث فى ميدان تجارة البهارات المربحة، هذا المنافس هو الهولنديون . وذلك أن الهولنديين كانوا يقومون بدور الموزع للبهارات التى يجلبها البرتغاليون إلى ميناء لشبونة وكانوا يجنون من توزيع هذه الغلة فى أنحاء قارة أوربا ربحاً كبيراً . ولكنهم وجدوا أنفسهم ممنوعين من الوصول إلى ميناء لشبونة فى سنة ١٥٩٤ لما استولى فيليب الثانى ملك أسبانيا على البرتغال . ولذلك فكر الهولنديون فى الحصول على هذه السلعة من موطنها . فحاول بعض البحارة الهولنديين الوصول إلى الشرق الأقصى عبر البحار المتجمدة بحذاء الساحل الشمالى لأوراسيا. كما أن بعض البحارة الهولنديين الآخرين تمكنوا من الدوران فى سفن برتغالية حول أفريقيا وبذلك استطاعوا الحصول على معلومات قيمة من جوا Goa. هذه المحاولات انتهت بالهولنديين إلى إعداد حملة منظمة قوامها أربع سفن أبحرت إلى بانتام Bantam على الساحل الشمالى لجزيرة جاوه سنة ١٥٩٦ . ومع أن الحملة قد هلك معظم بحارتها إلا أنها عادت بمعلومات قيمة عن الربح الذى تدره تجارة البهارات . ثم فى سنة ١٦٠٥ نزل الهولنديون فى أمبوينا Amboina التى كانت مازالت مركزاً برتغالياً فى جزر البهار ثم فى

سنة ١٦١٠ استولى الهولنديون على جزيرة ترنيت Ternate .

ولكن منذ هذا الوقت لم تعد أطماع الهولنديين مقصورة على جزر مولوقا بل أسسوا شركة الهند الشرقية فى امستردام سنة ١٦٠٢ ، وزودت الشركة رسمياً بكل السلطات والامتيازات . واستولى الهولنديون بعد ذلك على جاكرتا سنة ١٦١٩ ـ وهى شرق بانتام ـ التى كانت فى ذلك الوقت مركزاً برتغالياً وبنوا حصناً عند مصب نهر شيلونج Chiliwung القريب من جاكرتا . وتحت حماية هذا الحصن نشأت وكالة تجارية أخذت توسع دائرة أعمالها شيئاً فشيئاً وبذلك أسست باتافيا التى أصبحت مركز النفوذ الهولندى فى جزر الهند الشرقية . ومن باتافيا انطلق النفوذ الهولندى حتى احتل الأرخبيل كله تقريباً وانتزع تجارته من الأسبان والبرتغاليين .

وكان للفرنسيين دور فى جزر الهند الشرقية ، فكانوا ضمن المتنافسين فى هذا المكان ولكن بعد حملتهم سنة ١٦١٦ التى وصلت سومطرة وجاوة لم تظهر أية سفن فرنسية فى الإقليم إلا فى أواخر القرن ١٨ .

ولقد التزم الأسبان حدود الفلبين ولم يتخطوها نحو الغرب وأما البرتغاليون فقد أصبحوا منذ ذلك الوقت فى حالة تدهور ولذلك انسحبوا من المكان كله فيما عدا النصف الشرقى من جزيرة تيمور .

وأما الإنجليز فقد فشلت محاولاتهم لكسب أراضى فى جزر مولوقا فى بداية القرن ١٧ ولكنهم كانوا مثابرين فتمكنوا من إنشاء مصنع فى بانتام ولكنهم اضطروا بعد ذلك إلى مغادرة المكان وتشبثوا ببعض مواقع على الساحل الغربى لجزيرة سومطرة ولاسيما بنكولن Benkulen .

وقد انتهزت بريطانيا فرصة الحرب النابليونية فى أوروبا فاستولت على أملاك الهولنديين فى جزر الهند الشرقية حتى سنة ١٨١٦ وقد فكرت

بريطانيا فى سنة ١٨١١ فى تأليف اتحاد الملايو تحت حمايتها ولـكن فى سنة ١٨٢٥ اتفق البريطانيون والهولنديون على تقسيم النفوذ بحيث ينسحب الهولنديون من شبه جزيرة الملايو وينسحب البريطانيون من سومطرة .

وأصبح التقسيم أكثر وضوحا فى القرن ١٩ . فاختارت بريطانيا سنغافورة لـكى تـكون مركز القوة البريطانية فى الشرق الأقصى . ومن هذا المركز بالإضافة إلى مدراس وكالـكوتا أخذت بريطانيا توسع دائرة نفوذها فى ولايات الملايو فى القسم الجنوبى من شبه الجزيرة ، وكذلك استطاعت بمهارة أن تقيم لها مركزاً فى برنيو ولـكن الوقت كان قد فاتها فلم تستطع أن تفعل أكثر من هذا ولم تستطع أن تحقق أمانيها بإقامة قنطرة من هنج كونج إلى استراليا عبر الممتلـكات الهولندية فى جزر الهند الشرقية .

ولم تـكن السيطرة الاستعمارية من الأهداف الأصلية لشركة الهند الشرقية فـكل ما كان يعنيها هو السيطرة على تجارة هذه الجهات وكانت وسيلتها فى ذلك الأسطول والمصانع . ولـكن لم تلبث الشركة أن تورطت فى مشاكل سياسية ، ولذلك لم تدع الحـكومة الهولندية ملـكيتها للجهات الخاضعة لنفوذ الشركة إلا بعد سقوط هذه الشركة ولاسيما بعد سنة ١٨٧٠. وفعلت مثل هذا الحـكومة البريطانية فى شبـــه جزيرة الملايو فلم تعلن الحـكومة ملـكيتها لهذه الجهات إلا فيما بعد .

ولم يوقف الهولنديون تقدمهم إلا بعد أن استولوا على غرب غينيا الجديدة وأما قسمها الشرقى فقد ظلت تقتسمه ألمانيا واستراليا حتى سنة ١٩١٨ ثم آل هذا القسم كله إلى الإدارة الاسترالية .

وقد شهد آخر القرن ١٩ حادثاً هاماً آخر هو زوال الحـكم الأسبانى من الفلبيين بعد حكم دام أكثر من ثلاثة قرون، ومع أن ألمانيا كانت طامعة

فى هذه الجزر إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية استولت عليها وكانت حركة استعمارها لأمريكا الشمالية قد وصلت فى ذلك الوقت شاطىء المحيط الهادى .

نشأة جمهورية اندونيسيا :

تضم جمهورية أندونيسيا أمة جزرية فى جنوب شرق آسيا يبلغ عددها حوالى المائة مليون نسمة أغلبهم من جنس الملايو ، ويتكون اسم أندونيسيا من كلمتين يونانيتين معناهما « الجزر الواقعة شرق الهند » .

ويمتد أرخبيل أندونيسيا على طول خط الاستواء لمسافة تزيد على ثلاثة آلاف ميل ، وتبدو جزر الأرخبيل كدرج من الجبال العالية يصل عبر المحيط مابين آسيا وأستراليا . ولكى نأخذ فكرة عن مدى امتداد جمهورية أندونيسيا نضع خريطتها فوق خريطة لقارة أوروبا فنجد أن امتدادها من الغرب إلى الشرق يساوى المسافة على خريطة أوروبا من أيرلندة إلى جبال القوقاز أى أن امتداد جمهورية أندونيسيا مساو لامتداد القارة الأوروبية كلها من الغرب للشرق .

ويتألف أرخبيل أندونيسيا من أكثر من ثلاثة آلاف جزيرة بعضها كبير وبعضها صغير وأشهر هذه الجزر هى :

١ ـ سومطرة ٢ ـ جاوه ٣ ـ كاليمنتان (برنيو) ٤ ـ سولاويزى (سلبيز) ٥ ـ بالى .

وبسبب الشكل الجزرى للجمهورية وبسبب عظم امتدادها لابد أن نتوقع اختلافات كثيرة من مكان لآخر فى الحضارة واللغة والزى ومع ذلك يندمج الجميع فى أمة واحدة ، والفضل فى ذلك يرجع إلى دين الإسلام الذى يربط بين هذه الأجزاء المتناثرة . وقد أثبت هذا الدين فى أكثر من إقليم أن رابطته أقوى من التنوع الجغرافى فى السطح والمناخ والجنس واللغة ، وأن

كل هذه الاختلافات تتلاشى وتخضع لسلطان وحدة العقيدة . وهذامايعبر عنه الأندونيسى فى الشعار « بنيكا تونجال إيكا » Bhineka Tunggal Ika أى «الوحدة من خلال التنوع» . وفيما يختص باللغة على سبيل المثال نجد أنه بجوار اللغة الأندونيسية الرسمية المشتقة من أصل «ملايى» يوجد مالا يقل عن ٢٠٠ لهجة فى أندونيسيا ، ويوجد فى جزيرة جاوه وحدها ثلاث لهجات هى ١ ـ لهجة سوندا و ٢ ـ لهجة جاوه و ٣ ـ لهجة مادورا .

والغالبية العظمى من سكان أندونيسيا مسلمة ، وفيها بعض الأقليات الدينية مثل المسيحيين الذى يبلغ عددهم حوالى الثلاثة ملايين (كاثوليك وبرتستنت) . ويوجد فى جزيرة بالى مليونان يدينون بالعقيدة الهندوكية البالية (نسبة إلى جزيرة بالى) .

وفى أندونيسيا حوالى ٤٠٠ بركان مازال بعضها نشيطا حتى الوقت الحاضر .

وتعتبر كل من جاوه وبالى أكثر الجزر الأندونيسية ازدحاماً بالسكان ، وأكثرها تقدماً فى الزراعة حتى أن الأرز ـ وهو الغذاء الرئيسى للسكان ـ يزرع فى كل شبر من الأرض صالح لذلك فى هاتين الجزيرتين لا يستثنى من ذلك سفوح التلال التى تدرج لهذا الغرض .

ومناخ أندونيسيا مزيج من النوع الاستوائى والنوع الموسمى . ويبلغ متوسط درجة الحرارة فى مستوى سطح البحر ٨٠° ف . ولكن لما كان الطابع الجبلى هو الغالب فى كل الجزر ولما كانت الحرارة تنخفض درجة بعد كل ٣٠٠ قدم ارتفاع فإننا نتوقع تعديلا كبيراً فى درجات الحرارة فى الجزر الأندونيسية . يضاف إلى هذا الشكل الجزرى وإحاطة الجزر بالمياه بما يلطف من درجة الحرارة بالإضافة إلى عامل الارتفاع . وفيما يختص بالمطر نجده موزعا بالتساوى فى منطقة خط الاستواء ثم يسيطر النظام

الموسمي كلما بعدنا عن خط الاستواء ، وفي النظام الموسمي نجد فصلا جافاً يعقب الفصل المطير . ومثال ذلك أن القسم الشرقي من أندونيسيا يسوده فصل جاف واضح من مايو إلى نوفمبر . وأما الجو اليومي فيسير على نظام ثابت ، ويغطى الضباب الأرض أثناء الليل ولكنه سرعان ما يتبدد أمام حرارة الشمس في الصباح ، وكذلك في الصباح يبدأ السحاب الخفيف في التجمع ويهب النسيم ، ثم يأخذ السحاب في التكاثف حتى إذا ما جاء بعد الظهر سقط المطر الغزير ثم تصفو السماء في المساء وتكون الليالي عادة هادئة من الرياح ومن المطر .

نبات أندونيسيا وحيوانها

تجمع أندونيسيا بين المناخين الاستوائي والمداري ولذلك تتمتع بثروة نباتية طبيعية عظيمة الغنى . فتغطى الغابات الكثيفة حوالى ٣٠٪ من مساحة الدولة . وتتميز هذه الغابات بالاتصال حتى أن المسافر بالطائرة فوق سومطرة أو برنيو قد يقضى الساعات دون أن تقع عينه على فجوة في الغابة، فالأشجار متلاصقة ومتشابكة تبدو كأنها بساط من الخضرة تجتازه مجارى الأنهار كما تتميز الغابة بكثرة أنواعها النباتية ،ففيها أشجار الصندل والكافور والتين . ومن أشهر أشجار التين شجرة البانيان (banyan) التي يتخذها الأندونيسيون شعاراً لهم . وترسل هذه الشجرة فروعاً هوائية لا تلبث أن تصل إلى أرض مجاورة فتثبت نفسها فيها حتى تشغل الشجرة الواحدة مساحة كبيرة تزيد على الفدان ونصف في بعض الجهات مثل منطقة بونجكاسا Bongkasa في جزيرة بالى .

كما يوجد في غابات أندونيسيا أنواع كثيرة من النخيل ، ويكثر النخيل بصفة خاصة في منطقة اتجه Atjeh في سومطرة الشمالية . كما توجد أشجار جوز الهند في كل مكان في أندونيسيا ، وتظهر أشجار الساجو في إريان الغربية وفي جزر مولوقا بصفة خاصة .

ومن الأشجار ذات القيمة الاقتصادية أشجار التيك teak فى جاوه الوسطى والشرقية ثم أشجار جوز الهند والبامبو والراتان rattan . ويستخدم الراتان والبامبو فى بناء المساكن وفى صنع الأثاث .

وكذلك تتميز أندونيسيا بتنوعها الحيوانى وهى تضم المجموعتين الآسيوية والاسترالية ويمكن اتخاذ مضيق ماكسر Makasar ولومبوك Lombok كفاصل تقريبى بين الحيوانات الآسيوية وبين الحيوانات الاسترالية أى أنه بصفة عامة يوجد الحيوان الآسيوى فى سومطرة وكالمنتان وجاوه ثم يتناقص وجود الحيوان الآسيوى كلما اتجهنا شرقا ثم تأخذ الحيوانات الاسترالية فى الوجود والتزايد .

ومن الحيوان الآسيوى النمور بأنواعها المختلفة فى سومطرة وجاوه وغرب بالى ، ويقال إن النمور تسبح أحياناً وتعبر المضايق التى تفصل بين جاوه وبالى . وكذلك يسكن الفيل الهندى سومطرة ثم نقله الإنسان إلى كالمنتان بينما انقرض من جاوه . كما يوجد الخرتيت وحيد القرن فى غرب جاوه التى تعتبر وطنا له . ويعتقد الناس أن لقرنه خواصا سحرية . وأما الخرتيت ذو القرنين فيسكن سومطره وكالمنتان كما يوجد الثور الملايى فى جاوه وكالمنتان ولايوجد فى سومطره . وتنتشر القردة شرقا حتى بالى ، ولكن «الاورانج أتان» Orang-utan والجيبون لايوجدان إلا فى كالمنتان وسومطره وبعض أجزاء جاوه . وتكثر الخنازير البرية boars والغزلان فى أنحاء مختلفة من أندونيسيا . ويوجــد فى أندونيسيا «الغزال القزم» Kantjil وهو لا يوجد فى أى مكان خارجها ، ويلعب الغزال القزم فى القصص الشعبى الأندونيسى نفس الدور الذى يلعبه الثعلب فى القصص الشعبى فى البلاد العربية والأوروبية . وتكثر التماسيح فى كثير من أنهار أندونيسيا .

وإذا ما تجاوزنا مضيق لومبوك نحو الشرق لا نجد إلا بقايا الحيوانات

الأسيوية منعزلة هنـــا وهناك من عائلات الخنازير والغزلان والجرذان . ونجد من خواص سولاويزى الحيوانيـة وجود الجاموس القزم والخنازير البرية ذات القرون الشبيهة بقرون الغزلان ثم يكون القرب من استراليا إيذاناً بظهور الكيسيات أو الجرابيات أو الجلبانيـات marasupials وهو حيوان ثديى ذو كيس أو جراب ثم حلول الليمور Lemurs محل القردة ، كما توجد آكلات النمل فى تيمور ويوجد الكنغر Kangorroo فى غينيا الجديدة. وتشتهر الجزيرة الصغيرة كومودو Komodo التى تقع فى منتصف المسافة بين سومباوا Sumbawa وبين فلوريس Flores بوجود السحالى العملاقة التى يصل طولها عشرة أقدام ، كما توجد فى جهات أخرى السحالى الصغيرة tjitjak التى تتجول بحثاً عن فريستها من صغار الحشرات .

وتتميز أندونيسيا بصفة عامة ـ وقسمها الشرقى بصفة خاصة ـ بالغنى العظيم فى الطيور والحشرات . وتشتهر جزر مولوقا بوجود الببغاء وغيره من الطيور ذات الألوان الزاهية ، كما تشتهر إريان الغربية بوجود عصافير الجنة . وتوجد فى أندونيسيا طيور ضخمة الحجم يبلغ طولهـا بين ثلاثة أقدام وأربعة وهى حينما تكون جائعة تبتلع الحصى والمسامير ثم تدافع عن نفسها بأقدامها حينما تهاجم . وتوجد أسراب الفراش الكبير الحجم الجميل اللون فى جزر رصيف سوندا وفى إريان الغربية .

وأما عن الحيوان المستأنس فى أندونيسيا فإن الجاموس هو أحسن مساعد للفلاح فى حرث الأرض . وتوجد الخنازير بقلة لأن الإسلام يحرم أكل لحمها ، ولذلك لا تربى إلا فى الجزر التى لم ينتشر فيها الإسلام مثـــل جزيرة بالى ومثل إقليم الباتاك فى سومطرة ومنطقة توراد جا Toradja فى سولاويزى .

ويوجد الدجاج فى كل مكان وما يزال الرجال فى جزيرة بالى يربون الديوك التى تقاتل بعضها .

عناصر السكان فى اندونيسيا :

يعتبر كشف حفريات الإنسان القديم فى وسط جاوه (إنسان جاوه) دليلا على أن الإنسان كان يعيش فى هـذه الجزيرة منذ أكثر من نصف مليون سنة حينما لم تـكن قد تحولت بعد إلى جزيرة بل كانت تؤلف جزءاً من اليابس الآسيوى . وفيما عدا إنسان جاوه لايعرف إلا القليل عن السكان القدماء لهذه الجزر .

وقبيل الميلاد كانت تفد إلى اندونيسيا هجرات متعاقبة من القارة الآسيوية . وأقدم وثائق مدونة ـ وهى نقوش على الحجارة ترجع للقرن الخامس الميلادى ـ تدل على أن الجزر فى ذلك الوقت كانت تحت سيطرة التجار الهنـود ومن بينهم بعض المغامرين من الهند الذين أقاموا علاقات تجارية مع هـذه الجزر . وقد استوطن هؤلاء فى مستعمرات خاصة على السواحل ونقلوا إلى السكان حضارتهم ودينهم وطريقة كتابتهم . وقد نشأ عن ذلك عـــدة ممالك أشهرها مملـكة سريفيجايا فى جنـوب سومطرة (Srivijaya) ثم سنجوسارى فى شرق جاوه Singosari وقـد قام بين المملـكتين نضـال فى سبيل السلطة انتهى بأن تمـكنت امبراطورية موجوباهيت Modjopahit وهى وريثة سنجوسارى من اخضاع سريفيجايا بل إخضاع أغلب جزر اندونيسيا لسلطانها بل امتد نفوذها إلى الفلبين وأجزاء من جنوب شرق آسيا .

وقد انتهى بظهور الإسلام حكم الهندوس فى هذا المكان كما توقف انتشار الحضارة الهندوكية فى الجزر . وذلك أن بعض البحارة المسلمين من فرس وعرب وصلوا إلى شمال سومطرة فى القرن التاسع الميلادى بقصد التجارة ، ولـكن ما أن عرف الناس الإسلام حتى اعتنقوه وأخذ هذا الدين الجديد ينتشر انتشاراً سريعاً فى أنحاء جزر اندونيسيا ، واقترن بذلك سقوط

امبراطورية موجوبا هيت فى سومطرة وغرب جاوه . على أن ممالك الهندوس ظلت فى شرق جاوة حتى أواخر القرن الخامس عشر حينما فر آخر أمير هندوسى إلى جزيرة بالى حيث مازالت العبادة الهندوكية تمارس حتى اليوم وما زالت بعض آثار هذه الفترة الهندية قائمة فى معابد أثرية فى جزر جاوة وسومطرة وبالى .

ولقد كان لقيام امبراطورية مودجوباهيت Modjopahit أثره فى خضوع الأرخبيل لسلطة مركزية وقيام قدر كبير من الوحدة السياسية بين شعوب اندونيسيا . ثم فى القرن الخامس عشر نجد هذه الإمبراطورية تنقسم إلى عدد من الإمارات الإسلامية الصغيرة مما أضعف مقاومة الشعوب للغزو الأوروبى تجاريا وعسكريا ومما مهد الطريق للاستعمار الأوروبى فى جزر الهند الشرقية .

ومع أن ماركوپولو Marco bolo وصل إلى هذه الجزر فى سنة ١٢٩٢ إلا أن التجار الأوروبيين لم يصلوا إليها إلا بعد هذا التاريخ بقرنين من الزمان . وابتداء من القرن السادس عشر تنتظم الرحلات الأوروبية التجارية إلى هذه الجزر للحصول على البهارات للأسواق الأوروبية .

بدأت هذه الرحلات بالبرتغاليين ثم الأسبان ثم البريطانيين والهولنديين. وقد استخدم البرتغاليون مدينة مالقا Malacca فى شبه جزيرة الملايو منذ سنة ١٥٢١ كقاعدة تجارية لهم فى جزر البهار . ثم خلفهم البريطانيون عقب رحلة السير فرنسيس دريك Francis Drake إلى هذا المكان ضمن رحلته حول العالم سنة ١٥٧٩ . وكذلك ساهم الهولنديون فى تجارة البهار وأما الأسبان فقد تسلموا المواقع التجارية البرتغالية لما توحدت بلادهما تحت تاج واحد سنة ١٥٨٠.

ولضمان انتظام الحركة التجارية أقام هؤلاء التجار حصونا فى محطاتهم

التجارية وحاربوا بعضهم البعض كما حاربوا الوطنيين ، وكان من نتائج هذه الحروب أن تمكن الهولنديون من التغلب على كل منافسيهم فى جزر الهند الشرقية ومن إجلاء كل القوى الأخرى من جزر البهار . وكانت الخطوة التالية للهولنديين أن عقدوا معاهدات مع الحكام الوطنيين أكسبتهم حقوقاً إقليمية إلى جانب الحقوق التجارية . ثم توحدت الشركات التجارية الهولندية فى سنة ١٦٠٢ فى شركة واحدة هى « شركة الهند الشرقية الهولندية » التى كان امتيازها يشمل جاوه ومعظم سومطرة وجزر البهار . ثم تحول امتياز الشركة إلى التاج الهولندى سنة ١٧٩٩ على أثر إفلاس الشركة . ومنذ هذا التاريخ ولمدة قرن ونصف وهذه الجزر تحت وطأة الاستعمار الهولندى فيما عدا السنوات من ١٨١١ إلى ١٨١٦ حينما حكمتها بريطانيا أثناء الحرب النابليونية فى أوروبا ثم أعادتها إلى هولندا بعد سقوط نابليون.

وقد قام الهولنديون بعدة حروب وعدة حملات لتثبيت سلطانهم وتوسيعه فى أنحاء الأرخبيل المتناثر الأجزاء ولكن منذ بداية القرن الحالى تقوم حركات وطنية عديدة ومنظمة للتخلص من الاستعمار الهولندى . وكان يقود هذه الحركات الحزب الأندونيسى الوطنى بزعامة الدكتور أحمد سوكارنو الذى دعا إلى سياسة عدم التعاون مع المستعمر . وخلال الثلاثينات قضى سوكارنو ورفاقه عدة سنين فى السجن وفى المنفى ولكن ذلك لم يثنهم عن هدفهم وهو استقلال أمتهم ووحدتها .

وقد احتلت اليابان جزر أندونيسيا فى الفترة ما بين ١٩٤٢ و ١٩٤٥ ولما استسلمت اليابان بعد إلقاء القنبلة الذرية عليها أعلن الدكتور سوكارنو والدكتور حتا استقلال جمهورية أندونيسيا وكان ذلك فى ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٥ ولكن الهولنديون لم يعترفوا باستقلال اندونيسيا إلا بعد أربع سنين من الحرب والمفاوضات وبذلك أصبح استقلال أندونيسيا حقيقة معترفاً بها من الجميع فى ديسمبر سنة ١٩٤٩ .

وجمهورية أندونيسيا الآن جمهورية ديمقراطية دستورية ذات مجلس وزراء مسئول أمام مجلس الأمة . وتقوم هـــذه الجمهورية على مبادىء بانتجاسيلا Pantjasila الخمسة وهى : ـ

١ ــ الإيمان بالله .

٢ ــ الإنسانية .

٣ ــ القومية .

٤ ــ الشعب مصدر السلطات .

٥ ــ العدالة الإجتماعية .

الفصل الثانى

سكان أندونيسيا

من حيث توزيعهم وطرق حياتهم

كثافة السكان :

لقد سببت المهاجرة زيادة سريعة فى عدد السكان فى أندونيسيا ومن أحسن الأمثلة على ذلك ماحدث على سواحل سومطرة الغربية حيث ارتفع عدد السكان من ١١٦٠٠٠ إلى ١٦٧٤٠٠٠ بين سنة ١٨٨٠ وسنة ١٩٣٠ وكان السبب فى هذا قيام المزارع الحديثة فى جهات لم تكن تزرع من قبل . ولكن توزيع السكان غير متكافىء فى أنحاء أندونيسيا أى أن الزيادة لم تكن واحدة فى الجهات المختلفة فأكثف جهاتها سكاناً جزيرة جاوة فيما عدا طرفيها الجنوبى الغربى والجنوبى الشرقى ثم تليها من حيث الكثافة بقعة صغيرة فى وسط غرب سومطرة يليها الطرف الجنوبى الغربى من سليبز .

وكثافة السكان التى كانت ٨٣ فى الميل المربع فى أندونيسيا سنة ١٩٣٠ هى متوسط كثافات متباينة أشد التباين . فإن متوسط الكثافة يتراوح بين ٥ للميل المربع فى مولوقا إلى ٨١٦ للميل المربع فى جاوة ومادورا ، وبين هاتين الكثافتين مراحل عديدة ، منها ١٠ للميل المربع فى برنيو و ٤٦ للميل المربع فى سومطرة و ٤٤٣ للميل المربع فى بالى ولومبوك .

ومع أن الدراسة الإقليمية التفصيليـــة تفسر هذا التباين فى كثافة

السكان إلا أنه من الصعب الإلمام بالقوانين التى تحدد توزيع السكان لأن عوامل هذا التوزيع شديدة التعقيد .

ومع ذلك يمكن القول أن عوامل أربعة تفسر توزيع السكان هى :

١ — خصوبة التربة .

٢ — حالة المناخ .

٣ — حالة التضاريس .

٤ — حضارة السكان

فخصوبة التربة تلعب دوراً كبيراً فى هذا التوزيع ، وتعتبر التربة البركانية الحديثة أشد جهات أندونيسيا ازدحاماً بالسكان بسبب خصوبتها الشديدة . فالطفح البركانى يحتوى على المواد الجيرية والماجنيزيا والحديد والبوتاس وحامض الفوسوريك . كما يلعب المناخ دوراً خطيراً فى توزيع السكان . فالأرض التى تتلقى كفايتها من الماء فى موسم وتتمتع بموسم جفاف فى موسم آخر تعتبر أفضل من الأراضى التى يسقط عليها مطر فى كل فصول السنة . وهذا يفسر الكثافة العالية نسبياً فى إقليم Banjermasin بجنوب شرق برنيو وفى الجزء الجنوبى من شبه جزيرة ماكاسر بجزيرة سليبز . وأما عن حالة التضاريس فإننا نجد أن للارتفاعات أثرها الكبير فى كثافة السكان ، فإن يسر العمل فى الحقول من حيث الرى والزراعة إنما يتوقف على التضاريس . ومع ذلك نجد أنه فى شرق سومطرة ظلت السهول الواسعة قليلة السكان رغم خصوبة التربة فى جهات كثيرة منها إلى أن استعمرها الأوروبيون . ومازالت السواحل الشرقية من حيث كثافة السكان أقل من السواحل الغربية حيث مقاطعة بادانج Badang رغم أنها تتكون من هضاب بركانية عالية يبلغ ارتفاعها حوالى ٣٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر . وتوجد فى جاوة قرى مرتفعة تصل إلى ارتفاع

٩٦٠٠ قدم فى إقليم Tengger فى شرق الجزيرة كما توجد قرى فوق كنتور ٥٠٠٠ قدم فى هضبة دينج Dieng حيث تدل معابد الهنود على قيام حياة استقرار كثيفة منذ القرن الثامن الميلادى .

على أن العلاقة بين الظروف الطبيعية وبين كثافة السكان ليست بهذه البساطه فينبغى أن ندخل فى حسابنا الكفاءة الشخصية لسلالات السكان المختلفة أى حضاراتهم ومن أجل هذا لا يفهم توزيع السكان إلا بالرجوع إلى حركات هؤلاء السكان منذ عصر ما قبل التاريخ حتى الوقت الحاضر ، فإن العناصر الأضعف والأقل خبرة تتروى فى مناطق العزلة وهى المناطق الصعبة التى لا يرغب فيها أحد ولا يسكنها الناس إلا مدفوعين إلى هذه المناطق ، فالعناصر القديمة« تتمثل» العناصر الجديدة وقد اتضح هذا التمثيل بشدة فى جزيرة جاوة ، فإن هذه الجزيرة بمزاياها الطبيعية العظيمة كانت أحسن بيئة لتطور حضارة الملايو الإسلامية فلما جاء الاستعمار الأوربى كانت أفضل بيئة للاستغلال وأما سومطرة وبرنيو فكانتا من الاتساع ومن الوعورة بحيث لم تقدما فى الماضى بيئة صالحة للاستغلال الزراعى ، كما أن التوغل فى أنحاء هاتين الجزيرتين كان أمراً صعباً بالنسبة لشعوب تبنى قوتها على فن الملاحة والتفوق البحرى ، ولقد لعبت القرصنة الأوروبية كذلك دورها فى دفع سكان هذه الجزر إلى الداخل وبذلك ازداد تفرقهم كما ازدادت عزلتهم عن بعضهم » .

وإذاً فتوزيع كثافة السكان فى أندونيسيا لا تفسره الظروف الطبيعية وحدها ، وإنما يعكس هذا التوزيع التطور السكنى والحضارى للمنطقة الذى اتخذ ثلاث صور هى : التصادم والاندماج والتتابع الطبقى الرأسى فأقل الجهات كثافة ليست فقط الجهات المحرومة من المزايا الطبيعية ولكن تشمل كذلك الجهات التى لم تتح لها فرصة الاستغلال الاقتصادى المركز .

فبعض الجهات فقير طبيعياً وقليل السكان ، ولكن بعضها ليس فقيراً ومع ذلك قليل السكان لأنه لم يقع على خطوط سير الهجرات فلم يتأثر بالحضارات الأوراسية وبذلك ظل قليل السكان .

طرق الحياة ومستوياتها فى أندونيسيا

تضم أندونيسيا مستويات حضارية كثيرة ففيها أحط المستويات وفيها أعلاها فى نفس الوقت . فمثلا فيها جماعات بشرية من التى تعود الأنثولوجيون أن يطلقوا عليها تعبير بدائى وهذه هى الجماعات التى تحترف حرفة الالتقاط والصيد البرى والصيد المائى . وهى حرف يمكن أن تمارسها الجماعة الواحدة بحسب اختلاف المكان أو الموسم . وهذه المجموعة البدائية من السكان تنتمى إلى أقدم العناصر الجنسية بالمنطقة وهم النجريتو (الأقزام الأسيويون) والفدا Venda وهم ما قبل الدرافيديين ومن هذه الجماعات ال Kubus, Bassaps, Toalad الذين يتجولون فى شرق سومطرة ووسط برنيو وفى شرق سلبيز ، وحضارتهم حضارة غابات .

ومن أمثلة هؤلاء كذلك التوالا (Toalas) فى سلبيز وال Dyaks فى برنيو وهم لايستخدمون القوس فى صيدهم وإنما يستخدمون الحراب المصنوعة من الغاب كما لا يستخدمون أدوات من الحجر وإنما أدواتهم من الخشب والغاب وقد وصف الكوبوس Kubus بأنهم يعتمدون فى طعامهم على الالتقاط وأنهم لايستطيعون العيش فى الشمس .

ولهذه الجماعات أهمية كبيرة عند الانثولوجيين لأن حضارتهم تمثل أولى مراحل الحضارة البشرية وهم أقليات ضئيلة من الناحية العددية فى جزر الهند الشرقية وقد تحول بعضهم بمرور الزمن إلى حرف أرقى كالرعى والزراعة البدائية واستخدام المعدن . وقد لوحظ أن الكوبوس فى سومطرة تقدموا

حضارياً فى السنوات الأخيرة . فقد كانوا حتى أوائل القرن ١٩ يمثلون أحط مراحل البشرية ، وقد دفعتهم العناصر الأحدث مثل عنصر (الملايو) إلى الغـــابات المستنقعية فى Palembang, Jambi بل كانوا يصطادونهم ويبيعونهم كرقيق . ولكن انتشار الإسلام بينهم سرعان ما رفع مستواهم الحضارى فقلدوا عنصر الملايو واتبعوا طريقة حياته ، ولبسوا الملابس المصنوعة من القماش بدلا من تلك المصنوعة من ورق الشجر وأقاموا بيوتهم من الأكواخ المبنية على أعمدة بدلا من العشش المقامة من فروع الشجر والأوراق . وتركوا حرفة الجمع واحترفوا حرفة الزراعة البسيطة فى أول الأمر ثم تقدموا إلى الزراعة المستقرة التى تعتمد على الرى وأصبح غذاؤهم من الأرز المطهى فى قدور من الفخار بدلا من جمع الثمار البرية . وبحسب إحصاء عمل فى سنة ١٩٠٦ كان هنـاك ٧٠٠٠ كوبوسى فى سومطرة منهم ثلاثون شخصاً سجلوا فى الإحصاء كمتوحشين ولـكن تعداد ١٩٣٠ أظهر انخفاضا فى عدد الـكوبوس إلى ١٦٤٣ شخصا ويفسر هذا بأن باقى العدد تحول إلى العمـل فى مزارع الأوروبيين ومناجمهم وبذلك مارس الحياة الحديثة وربمـا لم يبق على بدائيته فى الوقت الحاضر إلا النذر اليسير .

وقد شمل التغير كذلك جماعات الصيادين على السواحل وإن كانت هذه الجماعات من الأصل أرقى فى مستواها الحضارى من جماعات الغابات (forest folk) ومن أمثلة هؤلاء الأورانج لاوت Orang Laut الذين يطلق عليهم اسم غجر البحر Sea Gipsies ولقد نجت فئة من هؤلاء من القناصة الأوروبيين الذين كانوا يجوبون الشواطىء ويقتلونهم ، وتقيم هذه البقية الباقية منهم فى الخلجان الآمنة التى لا تؤمها السفن أو القوارب بكثرة بسبب صعوبة الملاحة فيها . ومن أمثلة هؤلاء ما يوجد فى مجموعة ريو Bhio على السواحل الشرقية والجنوبية لجزيرة برنيو كما يوجد بعضهم فى نقط متفرقة على سواحل سلبيز وتعتبر جزر سيبوتو Sibutu الواقعة فى مجموعة Sulu إلى

الشمال الشرقى من برنيو ـ مركزاً لتجمع شعب الباجاؤس Bajaos الذين يولدون ويعيشون ويموتون فى قواربهم المحكمة البناء .

وهذه المساكن من القوارب (house-boats) تحفظ عادة تحت أسقف بينما تستخدم للنشاط اليومى فى الصيد قوارب أصغر وأخف وسهلة الحركة ولا يصنع الباجاؤس الملابس من القماش كما لا يصنعون الأوانى من الفخار وهم يبيعون جزءاً من صيدهم اليومى إلى الصينيين ويحصلون فى مقابل ذلك على الكاسافا والتابيوكا (cassava and Tapioca) .

العلاقة بين الحرفة وكثافة السكان :

تتضح فى أندونيسيا الصلة بين الحرفـــة وبين كثافة السكان فتزداد الكثافة إذا هجر الناس حرفة الجمع والالتقاط واحترفوا حرفة الزراعة . ولكن الزراعة نفسها مراتب بحسب الوسائل الفنية المتبعة فى الزراعة وبحسب نوع النبات المزروع وبحسب درجة استكمال الغذاء بإنتاج الجمع والالتقاط . فإن البحث عن نخيل الساجو البرى مازال من الأعمال الهامة بشرق أندونيسيا حيث تنظم من أجله الرحلات الطويلة إلى قلب جزر معينة بشرق أندونيسيا حيث تقطع هذه الشجرة للحصول على أجزاء معينة منها صالحة للغذاء وكذلك تعتبر شجرة جوز الهند مصدراً غذائياً هاما لبعض الجماعات بالأقاليم الساحلية .

طرق الزراعة فى اندونيسيا

(١) طريقة اللادانج :

من طرق الزراعة فى أندونيسيا الطريقة المعروفة باسم طريقة لادانج Ladang وهى أكثر أنواع الزراعة بعثرة فى المنطقة الحارة لأنها تقوم على

حرق النبات الطبيعى فتقطع الأشجار إلى مستوى قدم أو قدمين فوق سطح التربة وتحرق أخشابها وأوراقها قبل سقوط المطر ثم تبذر الحبوب فى رماد الحريق فإذا ماسقط المطر نمت وازدهرت منتفعة بخصوبة هذا الرماد. ولكن الخصوبة فى هذه التربة سرعان ما تزول لأنها لا تزود بأى نوع من الأسمدة بعد ذلك ، ولذلك تهجر قطعة الأرض بعد سنتين أو ثلاثة من استخدامها فى الزراعة وتترك بورا لعدد طويل من السنوات تتحول فيها إلى غابة من جديد ، فإذا ما أريد تحويلها إلى الزراعة حرق نباتها الطبيعى وبذلك تتجدد خصوبتها . ولا يستخدم فى هذه الطريقة من الزراعة المحراث ولا الرى ولا الدواب ولا تستخدم إلا الفأس البسيطة للعزق والعصا السميكة لقلب التربة كما هو الحال عند جماعة الـ Karo-Bataks فى وسط سومطرة . على أن طريقة لاداتج ليست بدائية صرفة بل هى نوع من الملاءمة مع البيئة الطبيعية بالإقليم ، ثم إن الدورة الزراعية معروفة عند الزراع وارتباط الغلات ببعضها معروف كذلك . فيزرع عدد من أنواع النبات فى بقعة الأرض الواحدة للمحافظة على التربة من الجفاف بفعل أشعة الشمس أو للمحافظة عليها من الانجراف .

وتتبع طريقة لاداتج عادة فى زراعة الدرنيات (tubers) والنباتات الجذرية مثل الكاسافا والبطاطا واليام وتستخدم هذه الطريقة أيضاً فى إنتاج أنواع من الألياف مثل الكتان والحشائش الصينية التى تستخدم فى بعض الصناعات المحلية ، بل تتبع هذه الطريقة كذلك فى إنتاج الغلات التجارية مثل التبغ وقصب السكر والبن والموز .

ومع أن الحبوب من الغلات ذات الفترة الزمنية المحددة بدقه إلا أنها تزرع فى نظام اللاداتج فيزرع الذرة البيضاء التى جلبت من أمريكا . وقد لاحظ Dampier سنة ١٦٩٩ أن الذرة كان الغذاء الرئيسى فى السهول الساحلية

بجزيرة تيمور ولكن زراعته انتشرت فى القرن الحالى انتشارا كبيرا ليس فقط فى الجزر الشرقية لقوس سوندا Suuda بل أيضاً فى أندونيسيا الغربية وكذلك تنتشر زراعة الأرز فى هذه الجهات معتمدة على المطر الموسمى .

(٢) طريقة السوا :

يتبع الأرز فى الدورة الزراعيـة النباتات الدرنيـة (tubors) والجذرية (rhizomes) وتتبع فى زراعته طريقة الـ sawah .

والسوا عبارة عن حقل مستوى تحيط به حوائط قليلة الارتفاع تمنع المياه من التسرب منه ، فهى بذلك مزارع أرز المستنقعات . وفى هـذا النوع من الزراعة لاتتعرض الحقول لجريان المياه وجرف التربة بعـكس الحال فى حقول اللادانج . وجرف التربة معناه الذهاب بخصوبتها ومادتها العضوية مع المياه المتسربة منها سطحياً . كما لاتتعرض حقول السوا للفحات أشعـــة الشمس التى تسبب احمرار التربة lateritisation فى السطوح العارية ويحافظ الرى فى حقـــول السوا على خصوبة التربة بالإضافة إلى المطر .

وبمجرد أن تصبح الزراعة منتظمة فى هذه الجهات يزيد إنتاج الأرض وتزيد قوتها على استيعاب عدد أكبر من السكان ، وقد عملت مقارنة بين قوة أرض اللادانج وقوة أرض السوا فى استيعاب السكان فقيل بأن الأسرة من الفلاحين تحتاج إلى مساحة من أرض اللادانج تتراوح بين ١٥ و ٢٠ فدانا فى حين أنها لاتحتاج من أرض السوا إلا إلى فدان واحد أو إثنين فى حالة تساوى عدد الأسرة وتشابه الظروف المناخية وظروف التربة .

وقد تعطى أرض السوا محصولين من الأرز فى السنة الواحدة فى حالة

توفر الماء والحرارة ولو أن هذا نادر إلى الشرق من سلبيز وسمباوا Sumbawa وتنتشر زراعة السوا فى سومطرة وجاوه وبالى حيث نجد أوضح آثار للحضارة الهندية ولذلك قيل بأن طريقة السوا فى الزراعة منقولة من الهند أو الهند الصينية ، ولكنها لاتوجد فى برنيو .

والغريب فى زراعة السوا أنها غير مقصورة على السهول بل توجد أيضاً على سفوح الجبال ولهذا تحتاج إلى عناية كبيرة فى تخطيط الحقول وبناء جدرانها وصيانة هذه الجدران حتى لاتتكسر وتتسرب منها المياه ، وتحتاج هذه الطريقة بصفة عامة إلى مهارة فى عمل المدرجات .

ولكن طريقة السوا فى الزراعة لايمكن أن تغطى مساحات واسعة فهى مقصورة على الجهات التى تجرى منها المجارى المائية فى قلب السهول . فنى هذه الحال تكون الفروق فى المستويات أقل وتكون مساحة الحقول أكبر وتكون عملية تسوية الأرض أسهل ، وتحتاج عمليات الرى فى هذه الطريقة إلى تعاون كبير بين السكان ولذلك كان الرى فى أندونيسيا من عوامل التقدم الاجتماعى والترابط السياسى . لأنها تتطلب عددا كبيرا من السكان كما تتطلب التعاون بينهم . على أن هذه الطريقة تقوم فى الجهات ذات الفصل الجاف أو فى الجهات التى يسهل منها ضبط المجارى المائية .

ومع ذلك فإن هذه الطريقة من الزراعة لم تعم حتى الآن كل الجهات الصالحة لها ولم تستغل بعد كل المجارى المائية فى الإقليم ومازال الكثير من أرض السوا حتى الآن لايستغل إلا مياه الأمطار .

ويحتاج أرز السوا إلى عناية كبيرة لايحتاجها أرز المرتفعات ، فأول كل شىء تبذر البذور فى التربة حيث تبقى بعض الوقت حتى تنمو ثم تقتلع وتزرع فى الحقول . ولا تستخدم طريقة الزراعة المباشرة لأرز السوا

إلا فى أنواع قليلة وقديمة من الأرز تزرع فى المنخفضات التى تستقبل أولى تباشير المطر .

وتستخدم العصى فى قلب التربة لتجديد خصوبتها وأحيانا تستخدم الحيوانات للسير فى الأرض لهذا الغرض وتستخدم أحيانا المحاريث البدائية أو الفؤوس ، ومع هذا فالدور الأكبر فى هذه الزراعة يقوم به الانسان ، فإن الحقول لابد أن تنق من الحشائش الطفيلية كما أن جدران الحقول يجب أن تقوى دائما حتى لاتتسرب منها المياه . ولا ينبغى أن تجف المياه من الحقول إلا قبل الحصاد بأيام قليلة ،وطريقة الحصاد أن يقطع الأرز عوداً عوداً بسكين صغير .

وكثيرا ماتقوم الطريقتان ـ اللادانج والسوا ـ جنباً إلى جنب فى الوحدة الزراعية الواحدة ، ولاسيما فى الجبال ويندر أن يكون هذا فى المنخفضات. واللادانج هى الطريقة الأقدم ، ومع ذلك فإنه مع ازدياد عدد السكان يصبح من الضرورى إزالة الغابات وإحلال الزراعة محلها بطريقة اللادانج ويحدث هذا فى مرتفعات سومطرة وأما فى جاوة فقد حرمت هذه الطريقة منذ سنة ١٨٧٤ . وقد أدخل الهولنديون نظام الرى إلى الجزيرة مما عمم طريقة السوا فى الزراعة . ويستخدم أهل جاوة طريقة ثالثة فى الزراعة تسمى tegal وهى زراعة غابات بدون حرق الأشجار وتستخدم فى السفوح التى زالت منها الغابات بصورة طبيعية من سنوات طويلة وتتبع فيها دورة زراعية أساسها زراعة الأرز بالطريقة المباشرة ثم تكمل الدورة بالدرنيات (tuberous crops) أو بالجذريات (rhizomous crops) أو الفول السودانى أو الخضروات . والانتاج فى هذه الطريقة قليل ولكن مع تنظيم الدورة الزراعية وإستخدام المخصبات يمكن أن يزداد الانتاج ، وفى وسط جاوه وشرقها توجد تلال تغطيها الزراعة بدون رى حتى القمة وتتبع فيها هذه الطريقة الثالثة .

والأرز هو الغلة الرئيسية ، فهو يكون حوالى ٤٥٪ من الغذاء اليومى فى جاوة وهو بصفة عامة الوجبة الرئيسية فى كثير من جهات جزر الهند الشرقية .

ولكن يتغلب عليه الساجو فى جزر مولوقا وفى جزر ريو Rhio وفى منخفضات سومطرة المطلة على سنغافورة، ولكن لما كان الساجو ثمرة نخيل فهو لا يزرع وإنما يجمع من النخيل البرى ولهذا نتوقع أن الجهات التى تكون فيها هذه الثمرة هى الغذاء الرئيسى تكون جهات نادرة السكان لأن الحرفة فيها « حرفة الجمع والالتقاط » . وفى بعض اللهجات الملايية نجد تعبير الأرز المغلى مرادفا لتعبير الحياة على مثال كلمـــة عيش فى مصر ومعناها حياة ، ويسمى الخبز فيها « رغيف العيش » أى الذى تقوم عليه الحياة .

وكذلك نجد الذرة فى مرتبة الأرز فى بعض الجهات الكثيفة السكان وهى الجهات التى لا تصلح لزراعة الأرز إما بسبب الجفاف أو بسبب مسامية التربة ، وهاتان الصفتان تجعلان زراعة السوا غير ممكنة . والذرة يغلى كالأرز تماماً ، وهو يباع فى الأسواق فى هذه الصورة أى صالحاً للأكل مباشرة، على أنه يطحن دقيقاً كذلك ولما كان الذرة يقاوم الجفاف فإنه فى الجهات الجافة يعتبر أكثر أهمية من الأرز كما هو الحال فى مادورا وجزر سوندا الصغرى وشرق لومبوك .

والغذاء النباتى (Vegetarian) هو الغالب فى كل آسيا الموسمية وأهم العناصر الغذائية هى الأرز والذرة والبطاطا والتابيوكا والفول والفاكهة والخضروات ويساعد المناخ على توفر المادة النباتية طول العام . وكذلك الدهن يستمد من مصدر نباتى هو زيت جوز الهند وزيت فول السويا ويمكن أن يضاف إلى المادة الغذائية نخيل البتل والاريكا Betel and arica

الذى هو أصلا من خصائص الحضارة الملايية ولو أنه يوجد كذلك فى الهند والهند الصينية وينتشر حتى ميلانيزيا وسائر جزر الأقيانوسية .

الثروة الحيوانية

وظيفة الحيوان المستأنس فى الأقطار الزراعية تختلف من قطر لآخر، تبعاً للظروف الاقتصادية والاجتماعية فمثلا نجد أن الجهات التى تأثرت بالحضارة الهندية تستخدم الماشية - كالثيران والجاموس - أكثر من الجهات التى تأثرت بالحضارة الصينية ويتضح الفرق فى هذا بين جزر الهند الشرقيـة المتأثرة بالحضارة الهندية وبين أسام المتأثرة بالحضارة الصينية . فالماشية تخدم فى الحقول وتدر اللبن ويستغل روثها فى عمل السماد البلدى ، ولـكن فى آسيا الموسمية بصفة عامة لا يستفاد من الماشية فائدة كاملة . والمحراث معروف فى جزر الهند الشرقية منذ زمن بعيد ، ولـكن العربة التى تجرها الثيران لم تعرف فى جزر الهند الشرقية .

وتوجد حوالى ١٢٥ رأس من الحيوان لـكل ١٠٠٠ شخص من السكان فى أندونيسيا على أن الأرقام تتراوح بين ١٥ فى ولاية برنيو الغربية إلى ٣٤٥ فى مادورا لـكل ألف من السكان ، غير أن الحيوان هزيل بصفة عامة وإنتاجه من اللبن واللحم قليل فالثور الجاوى البالغ يزن فى المتوسط حوالى ٥٥٠ رطل .

وفى الجهات التى تسود فيها زراعة اللادانج يبقى الحيوان فى الهواء الطلق طول النهار وطول الليل ولـكنه فى الليل يساق إلى داخل سيـاج وهذا النظام معمول به فى معظم سلبيز وبعض جهات سومطرة وفى تيمور والجزر القريبة منها .

وأما فى الجهات التى تقوم فيها زراعة السوا أو التيجال بصفـة دائمة

كما فى جاوة ومادورا ولومبوك فإن الماشية تبيت داخل حظائر . ويكثر وجود الجاموس فى الجهات ذات الفصل الجاف القصير وذات التربة المستنقعية الثقيلة كما فى غرب جاوه حيث نجد أنه من المناظر المألوفة منظر الجاموسة المختفية فى الوحل — اختفاء يكاد يكون كاملا — فراراً من لذع الحشرات . ولكن البقر يزداد فى العدد فى الجهات الجافة والخفيفة التربة كما هو الحال فى معظم جزيرة جاوة وفى بالى ولومبوك ، ورجحان البقر أوضح ما يكون فى مادورا . ويمكن القول أن عدد الجاموس فى تناقص وعدد البقر فى ازدياد رغم أن الجاموس أشد قوة والسبب فى هذا أن الجاموس أكثر تعرضاً للأمراض كما أن لحمه أقل جوده .

ولعل كثرة عدد الماعز فى أندونيسيا من آثار الحضارة الهندية كذلك وهى تربى للحومها وليس لألبانها ولكن الأغنام نادرة ولحمها لا يؤكل بكثرة .

والخنازير ضئيلة العدد بسبب انتشار الإسلام ، على أنها تكثر فى الجهات الغير مسلمة مثل بالى ولومبوك وفلوريس وإقليم باتاك فى سومطره وإقليم لوراجا فى سليبز .

ولا يستخدم الحصان إلا نادرا ، واستخدامه مقصور على الركوب والحمل وهو يجر العربات الخفيفة المسماة سادوس Sados فى جاكارتا .

وأما تربية الدواجن فمنتشرة فى كل مكان ، وتطلق الطيور بحرية فى فى أثناء النهار ثم تبيت فى أقفاص فى أثناء الليل وتعلق هذه الأقفاص أحيانا منعاً من وصول الحيوانات آكلة الطيور إليها مثل العرسة .

ولقد أثر الأوربيون فى تجارة الحيوان فى المزارع الكبرى والمدن الرئيسية ولا تكفى الموارد المحلية من الحيوان حاجة السكان فى جاوه

ولاسيما لنقل قصب السكر فى وسط الجزيرة وشرقها كما لا تكفى الموارد المحلية فى سومطرة ولاسيما فى ولاية الساحل الشرقى ولذلك يستورد الثيران والجاموس ، من تيمور وفلوريس وسومباوا وسومبا ومادورا . ويوجد نوع من التخصص بين هذه الجزر فى تربية أنواع الحيوان المختلفة ، ولكن بعض جهات أندونيسيا ـ مثل جزيرة بالى ـ لديها فائض من الحيوان للتصدير ولاسيا عبر سنغافورة إلى الملايو . وكذلك من الجزر المصدرة للحيوان تيمور وفلوريس وسومباوا وسمبا ومادورا . وأما جاوه فتعتبر من أجزاء أندونيسيا المستوردة للحيوان . وتستورد الفصائل الجيدة من الخارج (ولاسيما من الهند) لتحسين نسل الحيوان مثل ماشية الأنجول Ongole التى تستورد إلى أندونيسيا منذ سنة ١٩١٢ .

وفيما يختص بصناعة الألبان وهى صناعة مرتبطة بالحيوان نجد أنها كانت فى يد الأوروبيين والصينيين إلى عهد الاستقلال ثم أخذ بعض الأندونيسيين يساهمون فى هذه الصناعة وتقع مزارع الألبان عادة إما فى الجبل أو بقرب المدن ، كما تستورد بعض منتجات الألبان من الخارج .

الثروة السمكية :

السمك غذاء أكثر شيوعا فى أندونيسيا من اللحم ويؤكل فى أشكاله المختلفة إما طازجا أو مجففاً أو مملحاً . وأنواع السمك فى بحار أندونيسيا كثيرة وحرفة الصيد هامة فى هذه الجزر ولاسيما فى المياه الضحلة أو فى البحار المحلية ولكن نشاط هذه الحرفة يقل فى السواحل المواجهة مباشرة للمحيطين الهندى والهادى أى جنوب قوس سوندا.

وتعتمد بعض القرى اعتماداً كلياً على حرفة صيد السمك وفى البعض الآخر يجمع السكان بين حرفتى صيد السمك والزراعة على اختلاف فى

مرتبة كل منهما بالنسبة للأخرى من قرية إلى أخرى ، فى بعض القرى تتغلب حرفة الزراعة بينما فى بعضها الآخر تتغلب حرفة الصيد وما يتصل بها من بناء القوارب وصنع الشباك وإعداد السمك للتصدير .

وتتكون قرى الصيد عادة من أكواخ مقامة على أعمدة ويشعر بقربها المسافر من رائحة السمك المجفف على الرمال أو فوق أسطح المساكن . والحياة فى هذه القرى كدرة أحياناً خصوصاً إذا لم تكن القرية تجمع بين الزراعة وبين الصيد .

وقد يعمل الناس لحساب ممول يمدهم بالمعدات ويستولى على المحصول فى مقابل فائدة تعطى للصياد . وكثير من الذين يحترفون حرفة الصيد ليسوا من السكان المحليين بل مهاجرين من جهات آسيا الأخرى . فالصينيون هم الذين يمارسون الصيد على سواحل مضايق مالقا ، فيجوبون سواحل شبه الجزيرة وسواحل سومطرة المواجهة لها . وتصل قوارب اليابانيين البخارية إلى بحار أندونيسيا فى رحلاتها المنظمة للصيد . ويقوم الوطنيون بنوع من تربية الأسماك بالقرب من المراكز الكبرى لتجمع السكان ومثال ذلك السواحل الشمالية لجزيرة جاوة : وإلى جانب الصيد البحرى نجد صيد النهر فى كثير من جزر أندونيسيا ، ومع ذلك فإن السمك من الواردات الرئيسية فى بعض هذه الجزر .

الصناعات الوطنية

فيما عدا الزراعة وتربية الحيوان وصيد السمك تقوم بأندونيسيا بعض الصناعات اليدوية Craft industries ويغلب على هذه الصناعات الطابع الريفى ، يقوم بها فنيون متخصصون وتعتبر هذه الصناعات مصدر دخلهم الوحيد أو يقوم بها الفلاحون كمصدر تكميلى للدخل .

ومعدات الصناعة بسيطة للغاية ، بل بدائية فى بعض الأحيان وليس فى هذه المعدات ما يجوز أن يسمى آلة . ويلاحظ أن توزيع الصناعة لا يرتبط بتوزيع المادة الخام بقدر ما يرتبط بتوفير الأيدى العاملة المختصة. كما أن نشاط الصناعة يختلف باختلاف المواسم ففى وسط جاوه مثلا نجد لهذا النشاط ذروتين بحسب مدى توفر الأيدى العاملة. أولاهما قبل حصاد المحصول الأول الأرز مباشرة والثانى عند حصاد المحصول الثانى . وأما الصناعة الخشبية فتعتمد على النقل بواسطة البراهو Prahu وهى أيسر السبل للنقل فى جاوة أثناء هبوب الموسمية الجنوبية الشرقية وأما صناعة الفخار فهى من أهم الصناعات بأندونيسيا ولاسيما فى موسم الجفاف لأن الفواخير غير مسقوفة .

وكذلك صناعـــة السلال منتشرة فى كل مكان وتستخدم مواد من البوص (Bamboo) وسعف النخيل وغير ذلك من النباتات المرنة وذات الألياف . أما أشكال المصنوعات فتشمل الأوانى ، والقبعات والحصر ، وجدران الأكواخ وأدوات الرى وقلوع المراكب. ويتفنن الناس فى تنمية مصنوعاتهم وتختلف النماذج الفنية فى هذه الصناعة من جزيرة إلى أخرى بل تختلف فى الجزيرة الواحدة من جماعة إلى أخرى. وبعض هذه المصنوعات يباع فى أسواق بعيدة عن مناطق صنعها ، ومن أمثلة ذلك المنسوجات القطنية التى انتقلت صناعتها من الهند والصين عبر أندونيسيا إلى ميلانيزيا حيث نجدها فى ميلانيزيا ـ على مثال الفخار ـ نادرة الاستعمال . ومازالت جزيرة Roti إلى الجنوب الغربى من جزيرة تيمور تنتج أقمشة قطنية رقيقة ولكن إلى جانب الملابس المصنوعة من الأقمشة نجد أن التابا Tapa وهى الأقمشة المصنوعة من قشور الشجر مازالت موجودة فى بعض أركان جزر سلبيز ومولوقا . والحد الفاصل بين عملية الضفير Plaiting وبين عملية النسيج Weaving غير واضح لأن خيوط (Filaments) بعض النباتات

ولا سيما أوراق الأناناس فى غاية الرقة بحيث يأخذ الضفير فيها شكل النسيج .

وتستورد أندونيسيا الحرير من الصين من أزمان بعيدة ويصبغ القماش ويزركش بطرق فنية رائعة مثل الاكاتان والباتيك ikatan and batik والباتيك كلمة جاوية معناها الطلاء بالشمع وهى طلاء أجزاء من القماش بالشمع فإذا صبغت لم تنفذ الصبغة إلى هذه الأجزاء بينما تنفذ إلى الأجزاء الأخرى فيخرج القماش وعليه رسوم مختلفة، وهذه المادة العازلة قد تكون شمع النحل أو زيت البارافين أو الصمغ . وتمثل الرسوم فى النهاية مناظر طبيعية وزهور وفراشات وطيور وفواكه وأسماك وأصداف . وبطبيعة الحال لا تطلى إلا أقمشة الملابس النسائية . . وتنتشر صناعة الباتيك فى الولايات الوسطى بجزيرة جاوة بصفة خاصة وتنشط هذه الصناعة فى موسم فراغ العمال الزراعيين .

وأما الصناعات المعدنية فأقل شيوعا من صناعة السلال وصناعة النساجة ومع ذلك نجد أن صناعة تشكيل الحديد منتشرة فى كل أندونيسيا حتى اريان الغربية ثم هناك صناع الحلى فى Brunei أشهر مكان فى هذه الصناعة فى كل أندونيسيا كما نجد أن صناعة الزركشة filigree-work شائعة فى كل أندونيسيا كذلك ولا سيما فى إقليم Minangk abau فى سومطرة .

المسكن فى اندونيسيا :

دراسة المسكن الوطنى فى أندونيسيا من الموضوعات الطريفة رغم صعوبة هذه الدراسة ، فهذه المساكن متنوعة فى أشكالها ومساحاتها وتخطيطها وهندستها بحيث يمكن القول أنه لا البيئة الطبيعية ولا حاجة الناس تتطلب هذا التنوع الكبير . ومع أن المسكن يتلاءم عادة مع الظروف

الاقتصادية وهذه بالتالى تفرض ظروفا اجتماعية معينة ،إلا أن هذا الفرض العام لا يكفى لتفسير أشكال المساكن الأندونيسية . ويظهر أن هذه المساكن تأثرت بظروف عديدة بالإضافة إلى ظروف البيئة المحلية . على أن أول عامل هو العزلة المترتبة على البيئة الجزرية ، فأغلب المساكن الوطنية تقوم على أعمدة ، وهذا تطور عن المسكن البدائى للإنسان فوق الشجرة وهو المسكن الذى كان موجودا إلى وقت قريب فى جزيرة Sunba وجزيرة غينيا الجديدة. وتختلف ارتفاعات الأعمدة اختلافا كبيراً ، فمثلا فى برنيو قد يكون ارتفاع الأعمدة ١٦ قدما بينما فى غرب جاوة لا يزيد ارتفاع المسكن عن قدمين أو ثلاثة . والارتفاع المعتاد للمسكن هو بين ثلاثة أقدام وستة ،وهذا الكوخ المرتفع أو المعلق ملائم للمناخ إذ يحمى سكانه من البلل ومن الحيوان الضارى ومن الزواحف السامة ثم هو ملائم لاقتصاديات البيئة كذلك إذ أن الحبوب المخزونة تحتاج إلى البعد عن البلل بينما يتواجد مكان للحيوان فى الفرغ الذى يقع تحت المسكن بين الأعمدة .

كما أن هذا الفراغ بين الأعمدة يستغل فى حفظ الأدوات الزراعية كالفؤوس والمحاريث، وحفظ الأدوات المنزلية كالرحى . ويظهر أن الافريقيين لم يدركوا هذه المزايا فى المسكن المعلق فلم يستخدموه بكثرة رغم أن ظروفهم المناخية شبيهة بالظروف فى أندونيسيا . ولذلك تعتبر أندونيسيا — بالاضافة إلى الهند الصينية — الموطن الحقيقى للمسكن المعلق . وهذا المسكن المعلق لا يوجد فقط عند الصيادين على سواحل البحار وشواطىء الأنهار والبحيرات والسهول التى تتعرض لفيضانات الأنهار بل يوجد كذلك عند سكان الجبال كما هو الحال فى معظم جهات جاوة .

ويتمثل فى جزيرة جاوة كل مراحل الانتقال من البيت المقام على أعمدة

إلى البيت المبنى على الأرض المنبسطة وما زال البيت المقام على الأعمدة هو السائد فى غرب الجزيرة وكذلك فى سومطرة نجد نماذج المساكن شبيهة بما نجده فى جاوة . ويعتبر البيت المقام على الأرض المنبسطة الحلقة الحديثة فى سلسلة تطور أشكال المساكن وهى الحلقة التى تتمشى مع المدنية الحديثة وازدحام السكان فى المدن وقلة موارد الأخشاب قلة نسبية فى هذه الجهات .

على أنه فى بعض جهات جاوة يصنع السكان الأجزاء الرئيسية من إطار مساكنهم من شجرة تنبت بالقرب من القرى (شجرة Hibiscus teleatus) وفى بعض جهات أخرى تبنى المساكن بالحجارة كما فى جبال جزر تيمور وفلوريس والجزر المرجانية . وأما استخدام طينة اللاتريت فى البناء فقليل ولو أن هذه الطينة تصبح بعد جفافها شديدة الصلابة . وقد وجد أن هذه الطينة تستخدم فى بعض الجهات لبناء أكواخ من غير أعمدة . ويمكن القول أن العنصر النباتى هو الغالب فى مواد البناء فإن البامبو قابل للتشكيل فى أشكال عديدة ولذلك تصنع منه جدران المساكن وأرضيتها .

وكذلك حشائش السفانا وقشور الأشجار وسعف النخيل تستعمل فى عمل أسقف المساكن ، هذا من حيث مادة المسكن .

وأما من حيث الشكل الهندسى للمسكن فإن المساكن عادة مربعة أو مستطيلة ، وأطراف المساكن مستديرة عادة كما هو الحال عند جماعة البيلوس Belos فى تيمور وتوجد المساكن المضلعة ذات الثمانية أضلاع octagonal أو الستة أضلاع hexagonsl فى إقليم Tobelo فى شمال شرق هالماهيرا Halmahera كما توجد المساكن المستديرة فى جزر تيمور وفلوريس .

ومنذ خمسين سنة كان هناك مسكن ذو شكل خاص ، هو أشبه ما يكون بخلية نحل مستديرة مرفوعة فوق أعمدة طولها يتراوح بين عشرة أقدام وخمسة

عشر قدما فوق سطح الأرض. وكان هذا المسكن يوجد فى جزيرة Enggano إلى الجنوب من Benkulen فى سومطرة .

وأشكال السقف فى المسكن الأندونيسى مختلفة . ففى بعض الأحيان كما عند جماعة التوراجا Torajas فى سلبيز وجماعة التوباباتاك Toba-bataks فى سومطرة نجد السقف منحنيا على شكل السرج . وفى أحيان أخرى كما عند جماعة الـ Minangkabau فى سومطرة تصنع الأسقف المتداخلة أو المتشابكة overlapping التى ترتفع نهاياتها رأسيا لكى تكون التاندوك Tanduk أو القرن المدبب وعند هذه الجماعة كذلك يصل المسكن إلى درجة كبيرة من الإتقان والتناسق من الخارج ولكنه فى الداخل مظلم قذر تغطى جدرانه هباب المواقد. ويزين مثل هذا المسكن من الخارج بالرسوم والنقوش وبعض هذه الرسوم والنقوش بسيط ولكن بعضها معقد ويقال أن لها دلالة سحرية عند هؤلاء الأقوام بقصد طرد الأرواح الشريرة وتتطلب عملية البناء طقوسا ومراسيم خاصة كتقديم القرابين ونحر الضحايا .

وأما أبعاد المسكن من الداخل فلا تتوقف على ثروة المالك فحسب بل تتوقف كذلك على نظام الأسرة والجماعة فإن المسكن فى بعض الأحيان لا يضم الرجل وزوجته فحسب بل يضم عدداً كبيرا من الأقارب يكونون أسرة واحدة كبيرة ، وهذه هى القاعدة عند الداياك Dyaks فى برنيو الذين يبلغ طول مسكنهم ٦٥٠ قدما ويشغل المسكن الواحد مايقرب من الستمائة شخص . وفى هذه الحالة تكون القرية كلها عبارة عن مسكن واحد أو مسكنين من هذه المساكن الطويلة التى ترتفع فوق سطح الأرض على أعمدة طولها من ثلاثة أقدام إلى ١٥ قدماً فوق سطح الأرض .

ولكل أسرة صغيرة حجرتها الخاصة التى تنفتح على الممر الذى يحيط بالمسكن كله ويمكن أن نطلق على هذا الكوخ المسكن الجماعى communal hut وربما كان لشكل هـــذا المسكن علاقة بالنظام الإجتماعى الأموى

matriarchal system حيث يعيش أزواج البنات مع نسائهم فى نفس مسكن والد هؤلاء البنات parents in law .

وبذلك يتبعون الوحدة الاقتصادية التى يديرها أكبر رجل فى الجماعة الأموية (maternal group) .

ولقد طرأ على شكل المسكن تغيير نتيجة للتطور الاجتماعى فى السنوات الأخيرة فمثلا إذا ضعفت قوة الرباط الأبوى Patriarchal أو الأموى matriarchal فإن هذا يؤدى إلى انقسام الأسرة وإلى ضرورة انقسام المسكن فى نفس الوقت، ومن أجل هذا نجد فى أندونيسيا كل خطوات التحول من المسكن الجماعى أو مسكن الأسرة المركبة إلى مسكن الأسرة البسيطة التى تتألف من الزوج والزوجة وأولادهما ، وبمعنى آخر تضم أندونيسيا كل خطوات التحول من القرية ذات المسكن الواحد إلى القرية ذات المساكن العديدة . أى أن القرية لم تعد وحدة اجتماعية بل أصبحت وحدة مكانية territorial unit أى أنها لم تعد وحدة أساسها القرابة أو شركة الدم بل وحدة أساسها التعاون وشركة الأرض .

والبيت الذى تسكنه أسر عديدة يوجد فى الوقت الحاضر عند مجموعات جنسية متعددة ومثال ذلك الميناجكبار Minanangkabau والجايوس والباتاك فى سومطرة Gayos and Bataks والتوراجا Torajas فى سلبيز والمانجاراى Mangarais فى فلوريس كما يوجد مثل هذا البيت فى شرق سيرانج Scrang وفى جزر Mentawai وعند جماعة السيبوتس Sibutus فى جزر سولو Sulu .

ولكن بيت الأسرة البسيطة منتشر الآن فى أنحاء أندونيسيا فهو النوع الوحيد الموجود الآن فى جهات بوجى Bugi وماكسار Macassar فى سلبيز

وفى بالى ولمبوك ثم أخيراً فى جاوة . ويلاحظ أن هذه الجهات التى تحول فيها المسكن إلى الأسرة البسيطة هى الجهات الكثيفة السكان حيث تنمو عند الناس حقوق الملكية الفردية على حساب الملكية الجماعية .

على أن المسكن فى الجهات المختلفة وفى الأشكال المختلفة ما هو إلا استجابة لاحتياجات معينة ثابتة ، فهو يحقق الإنسان خصوصياته privacy فلابد أن يكون فيه مكان لهذه الخصوصيات ، ثم هو مكان لاستقبال الضيوف فلابد أن يكون فيه مكان لهذا الغرض كذلك . والفصل بين الجنسين من التقاليد الرئيسية فى أندونيسيا ولهذا وجب أن يعد المسكن لذلك فى الظروف الضرورية التى يتحتم فيها الفصل بين الجنسين .

وحينما يكون الجو مناسباً يخرج الناس إلى الردهات وشرفات المنازل هرباً من ظلام المسكن وسوء تهويته فى بعض الأحيان .

وأما فيما يختص بالحيوان المستأنس فلا يعد له دائماً مأوى خاص ذو سقف فإما أن تساق الحيوانات الكبيرة إلى أسفل الأكواخ ذات الأعمدة أى إلى السياج enclosure الذى يتألف من هذه الأعمدة وإذا لم تكن الأكواخ ذات أعمدة فتحفظ الحيوانات داخل سياج خاص معد لذلك بصورة بسيطة .

وأما حجرات الخزن التى لا تضم فقط المؤونة الغذائية بل تضم كذلك ملابس الحفلات وغيرها فإنها تبنى خصيصاً لذلك كما عند جماعة الـ Toba - Bataks فى بالى . وتعد إعداداً خاصاً مختلفاً عن المسكن ومستقلا عنه . وتعد الأعمدة إعداداً خاصاً لمنع القوارض (rodents) من الصعود للمسكن .

تركز السكان وتفرقهم :

يتجمع السكان عادة لتحقيق عدة أغراض منها الأمن والتعاون فى

العمل ولذلك تتجمع مساكنهم إلى بعضها وتكون المساكن المنعزلة عزلة تامة نادرة ، ففي بعض الجهات كما فى شرق سلبيز نجد الجماعات تنقسم إلى عشائر لا يجتمع أفرادها إلا فى أيام الأعياد ويعيش هؤلاء فى مساكن منعزلة بجوار الحقول التى يزرعونها ومع ذلك فإن مساكن هؤلاء جماعية لعدد من الأسر .

والتجمع الريفى قد يكون بسيطاً بمعنى أنه لا يضم إلا عدداً قليلا من المساكن وقد يكون التجمع الريفى نفسه مركزاً بحيث تشمل القرية مئات المساكن ، وهذه الظاهرة من التجمعات الريفية المركزة موجوده بكثرة فى جاوة وبالى . والرقم المألوف للتجمع الريفى هو بين ١٠ و ٥٠ مسكناً .

واقد لعبت الظروف الاجتماعية دوراً كبيراً فى جعل العزلة غير مستحبة فى أندونيسيا فإن السكان فى بعض جهاتها كانوا يتعرضون للحروب بين العشائر أو لصيادى الرؤس head hunting أو للقرصنة . ولا حماية للناس من هذا كله إلا بالتركز فى قرى ، وتعمل كل قرية على حماية نفسها بتحصين القرية كما يفعل الباتاك الذين يشغلون السهل الفيضى حول بحيرة Toba وأحياناً تعمد الجماعات إلى اختيار موقع حصين للقرية على سفح الجبل مثلا ـ كما فى وسط سلبيز وكما عند المنجارى Mangarais فى فلوريس ـ وقد يفضل السكان المكان الحصين على القرب من الميـــاه العذبة فيتجشمون الصعاب فى سبيل الحصول على هذا الماء .

ومشكلة الماء مشكلة خطيرة رغم ما يعرف عن مناخ أندونيسيا من كثرة المطر ، فبعض الجهات يكون فيها المطر مستنقعات فى تربة اللاتريت ورغم أن المنطقة مستنقعية رطبة فإن الحصول على الماء النظيف يكون صعباً ، ولا ينفع فى مثل هذه الأرض حفر الآبار . وفى مثل هذه الحال قد يفضل

الناس القرب من المجرى المائى عن المكان الحصين . فنجد القرى مصطفة على طول المجرى المائى ونجد مثل هذه التجمعات كثيفة للغاية .

أما دور التجمع فى الاقتصاد فإن الناس حينما يتجمعون فى القرى يتبادلون المعونة ويساعدون بعضهم البعض فى الخدمات الزراعية لاسيما إذا كان نظام الزراعة يتطلب هجر الأرض إلى غيرها ، فنى مثل هذه الأحوال قد يعمدون إلى تغيير أماكن المساكن ، بنقلها إلى الجهات التى كانت مزروعة وزراعة الأماكن التى كانت مسكونة وهكذا .

وأما فى مناطق الزراعة المستديمة فإن التجمع يأخذ صورة خاصة تبعاً لأحوال الرى فنجد الناس يقتصدون فى مساحة الأرض المخصصة للسكنى لتوفير أكبر قدر ممكن من المساحة للزراعة ، ونجد الناس ينتشرون على طول المجرى المائى بحيث تصبح مناطق السكنى بقعاً متباعدة على طول المجرى رغم أن المنطقة تكون تابعة لجماعة واحدة ، وهذه الظاهرة موجودة فى السهولة الفيضية فى جاوة ، فإن القرية تكون عبارة عن مساكن متناثرة فى وسط الحقول .

وأما فى مناطق الأشجار كما فى مناطق جوز الهند مثلا نجد المساكن متناثرة لأنه ليس هناك عمل جماعى أو تركيز زراعى ، فإن جنى المحصول يتم على مدار السنة فى كل ملكية على حدة .

وإذا كانت أشكال المساكن متنوعة فإن أشكال القرى متنوعة كذلك ، فمثلا نجد الكارو ـ باتاك Karo Bataks يبنون قراهم فى غير نظام معين بينما جماعات التوبا Toba والنايا Nias يبنون مساكنهم فى صفين مواجهين لبعضهما .

ويظهر فى شكل القرية كذلك أثر الحياة الدينية والاجتماعية ويتمثل

هذا فى وجود المبانى العامة . فهناك الدوار Balë عند الكاروباناك وهى مبانى يجتمع فيها الشبان كنادى وكذلك هى مكان لاستقبال الضيوف ولمناقشة المسائل العامة وتقدم فيها المشروبات .

وأما الاحتفالات والأعياد فتقام مراسيمها فى الآتو Ato .

وفى جاوة نجد المساكن تقام فى غير نظام معين فى القرية ، فنى الميدان Alun Alun الذى تزينه الأشجار يقوم المسجد والمبنى العام الذى تتم فيه مراسيم الوايانج Wayang ويستقبل فيه الضيوف العابرون، ثم فى القرى الكبيرة نجد الاستراحات Passan-grahan وهو مبنى مخصص للموظفين أثناء طوافهم لتأدية مهام وظائفهم .

ولقد أدخل الاستعمار الأوروبى بعض التعديل فى أشكال المساكن والقرى التى وصل إليها نفوذ هذا الاستعمار فوجدت الكنيسة فى القرى المسيحية ، واستخدمت مواد جديدة فى البناء كالطوب والحديد وزودت المساكن بالمياه الجارية وعملت فيها احتياطات الوقاية من الحريق .

ولاشك أن نمو المدن الحديث كان نتيجة لتوفر الأمن والمواصلات . ونجد المدن فى الوقت الحاضر أصنافاً فنها ما هو مجرد سوق محلى ومنها ما هو مدينة كبيرة تضم من السكان ما يزيد على مائة ألف نسمة . ويعزى إنشاء هذه المدن الكبيرة إلى الهنود الذين جعلوا منها معاقل الدفاع ومراكز للإدارة وكان أغلب سكان المدن من الأوروبيين والصينيين والهنود ولكن بعد عهد الاستقلال أخذ عدد الأندونيسيين فى الكثرة فى المدن .

وكان الوطنيون فى هذه المدن يقيمون فى أحياء خاصة لهم أشهرها الكامبونج Kampong فى مدن جاوة التى تختفى تحت أشجار البامبو والموز وغيرها من أشجار البساتين كما تجتازها القنوات .

وقد أخذت مناطق السكنى تزداد انتشاراً نتيجة لعدة عوامل منها تيسير المواصلات وتوفر الأمن وتغير نظام الملكية وأخذت مناطق السكنى تقترب من الطرق المعبدة ومن السكك الحديدية . على أن ظاهرة تفرق مناطق السكن مازالت هى الظاهرة السائدة فى ريف أندونيسيا حتى الوقت الحاضر .

الفصل الثالث

مدن أندونيسيا

أهم المدن الأندونيسية موزعة على الجزر هى كما يلى .

أولا — مدن جزيرة جاوة .

١ - جاكارتا .

٢ - باندنج .

٣ - سيمارانج .

٤ - سورابايا .

٥ - بوجور .

٦ - جوقجاكارتا .

ثانياً — مدن جزيرة سومطرة .

١ - ميدان .

٢ - بوكيت تنجى . Bukit Tinggi

٣ - پاليمبانج Palembang

ثالثاً — مدن جزيرة كاليمنتان (برنيو) .

١ - پونتياناك Pontianak

٢ - بانجارماسين Bandjarmasin

رابعاً — مدن جزيرة سولاويزي (سلبيز) .

١ - ماكاسار .

٢ - مينادو .

خامساً — مدن جزر نوسا تنجارا Nusa Tenggara

١ - سينجاراجا . Singardja

٢ - دين باسار . Den Basar

سادساً — مدن جزر مالوكو (مولوقا) . Maluku (Moluccas)

١ - أمبون . Ambon

أولا : مدن جزيرة جاوة

جاوة جزيرة طويلة بالنسبة لعرضها ، يتوسطها عمود فقرى يتكون من سلاسل جبلية تحف بها سهول فيضية فى الشمال والجنوب ، وتجرى فى هذه السهول شبكة من الأنهار . ومعظم القمم الجبلية بركانى النشأة وما زال بعض هذه البراكين ثائراً حتى اليوم ، وآخر ثوران بركانى عنيف فى جاوة كان ثوران بركانى ميرابى Merapi سنة ١٩٥٦ .

ويمكن أن يوصف مناخ جاوة بالتعادلية ، فمع أن الشمس شديدة الحرارة فى منتصف النهار إلا أن درجات الحرارة أقل فى الظل، كما أن الجو يميل للبرودة فى الصباح الباكر وفى المساء بحيث يصبح من الأنسب ارتداء « جاكته » ذات أكمام فى الجهات الساحلية ، ثم يصبح ذلك ضرورياً فى الجهات الجبلية . ولم يحدث منذ بداية تسجيل الأرصاد الجوية أن ارتفعت درجة الحرارة فى جاوة عن ٩٦° ف أو انخفضت عن ٦٦° ف.

وتتمتع جاوة بثروة نباتية طبيعية ضخمة بسبب موقعها الاستوائى وغزارة أمطارها وتربتها البركانية الخصبة . كما أنها تتمتع بثروة معدنية عظيمة القيمة. وتتنوع فى جاوة الغلات الزراعية ، فينتج بها على السفوح الدنيا من المرتفعات الوسطى الأرز والشاى والذرة وغيرها من غلات الجهات الحارة ، كما ينمو بها فى نفس الوقت غلات الجهات المعتدلة وعلى الأخص الفاكهة والزهور وذلك على السفوح الأعلى من المرتفعات .

ويسكن جزيرة جاوة حوالى ستين مليون نسمة وهم يؤلفون نسبة حوالى ٧٠ ٪ من مجموع سكان أندونيسيا . وتعتبر جاوة أكثف جهات أندونيسيا سكاناً إذ يبلغ متوسط الكثافة بها ٨٥٠ نسمة للميل المربع

وتزيد الكثافة على ألف نسمة الميل المربع فى بعض جهات الجزيرة خارج المدن .

وبالإضافة إلى اللغة الأندونيسية القومية وهى لغة «الباحاسا» توجد فى أندونيسيا ثلاثة لغات أخرى هى ١ ـ لغة سوندا ٢ ـ لغة جاوة ٣ ـ لغة مادورا .

وتشتهر جاوة بأن أرضها أخرجت عظام أقدم إنسان معروف على سطح الأرض حتى الوقت الحاضر ، وقد أطلق على حفريات هذا الإنسان اسم «إنسان جاوة» ويرجع تاريخه إلى حوالى نصف مليون سنة. كما أخرجت تربتها حفريات بشرية ترجع إلى حوالى ٤٠ ألف سنة مما يؤكد أن جاوة كانت موطناً للإنسان القديم ، ولكن هذا الإنسان انقرض ولا يدخل دمه فى دماء الأندونيسيين الحاليين . وأما سكان أندونيسيا الحاليين فيتألفون من خليط من عناصر ثلاثة :

١ ـ الصينيون الجنوبيون وهم أقدم العناصر .

٢ ـ الهنود من وسط الهند وهم الهجرات الوسطى زمنياً .

٣ ـ العرب وهم أحدث الهجرات إلى أندونيسيا .

١ ـ مدينة جاكارتا

هى عاصمة أندونيسيا وهى مدينة كبيرة يسكنها حوالى ثلاثة ملايين نسمة ، كما أنها مدينة عظيمة الاتساع يبلغ طولها من الشمال للجنوب أكثر من عشرة أميال ، ولذلك لا تنقطع حركة المرور فى شوارعها المزدحمة ، وتسير بها أحدث أنواع السيارات جنبا إلى جنب مع العربات التى تجرها الخيول ، بل إن عربات اليد أيضاً ما زالت ترى فى شوارعها. وأكثر مناظر

المرور جاذبية فى جاكرتا دراجات البتجال (Pedicab) وهى دراجات ذات ثلاث عجلات ، يوجد منها فى المدينة حوالى ٤٠٫٠٠٠ دراجة تخترق شوارعها دون حوداث تذكر .

ومن الناحية المعمارية تجمع جاوة بين الطابع الشرقى وبين الطابع الغربى ولكنها لا تخلو من طابع أندونيسى صرف ، إذ تصطف الأشجار الضخمة العالية على جوانب طرقها فتكسوها بالظلال كما تنتشر بها الحدائق ولاسيما حول المبانى الحكومية ، كما تغلق مكاتب الحكومة أثناء فترة الظهيرة بسبب شدة الحرارة ، وأخيراً تبدو فى حياة الناس العادات والتقاليد الأندونيسية.

وتنتشر فى المدينة الأسواق بمختلف أشكالها وأحجامها ، ففيها مخازن السلع المصنفة على الطراز الحديث وفيها مجمعات السلع المعروضة فى الهواء الطلق على أرصفة الشوارع ، وفيها الباعة المتجولون الذين يتنقلون بين المنازل حاملين مختلف السلع .

كما يوجد فى جاكارتا عدة آلاف من المطاعم مختلفة المستويات والأحجام بعضها على الطراز الغربى والبعض الآخر على الطراز الوطنى .

ويعتبر متحف جاكارتا أجمل متاحف جنوب شرق آسيا على الإطلاق وهو يضم مجموعات أثنوجرافية من الفنون والصناعات الوطنية جمعت من الجزر التى تتألف منها جمهورية أندونيسيا ، كما يضم المتحف مجموعة رائعة من الخزف الصينى الذى وجد فى هذه الجزر .

وقد هجرت ميناء جاكارتا القديمة وبنيت ميناء جديدة فى تاجونج بريوك Tadjung Priok على الخليج من جهة الشرق وتتصل الميناء بالمدينة بطريق متسع جيد وبخط حديدى مزدوج . وعلى جانبى الميناء الكبير تقوم ميناء للصيد المحلى وقاعده بحرية للطائرات . كما يقـــع مطار كيماجوران

Kemajoran فى منتصف المسافة بين الميناء والمدينة وهو واحد من أضخم مطارات العالم وللنقل الجوى أهميته الخاصـــة فى أندونيسيا لخدمة المواصلات الداخلية والخارجية على حد سواء .

٢ — مدينة باندونج :

هى عاصمة ولاية جاوة الغربية ، تقع على هضبة يزيد إرتفاعها على ألفى قدم ، وهى تشتهر بمناخها المعتدل ومناظرها الخلابة ويزيد عدد سكان باندونج على نصف مليون نسمة بهم نسبة عالية من الأوروبيين والصينيين تصل إلى خمس عدد سكان المدينة .

وتشتهر باندونج بطرقها النظيفة التى تمتد بين صفوف الأشجار الخضراء الباسقة ، كما تشتهر بحدائقها ومتنزهاتها الواسعة حتى أطلق عليها اسم « باريس جاوه » ولا ينطبق اسم باريس على باندونج من أجل جمال طبيعتها فحسب بل يمتد هذا الاسم أيضاً إلى التقدم والتجديد فى شئون الحياة المختلفة (الموضة) وإلى خفة روح السكان وحبهم المرح المشهور عن الباريسيين.

ويوجد فى باندونج مصنع ضخم للسكك الحديدية ومصنع للمطاط وآخر لتعليب الأغذية ، هذا بالإضافة إلى مصنع لمادة الكينين الذى ينتج حوالى ٩٠ ٪ من إحتياجات العالم من هذه المادة .

وتقوم فى باندونج كلية الفنون التى تتبع جامعة أندونيسيا ، وهى الكلية التى حصل منها الرئيس أحمد سوكارنو على شهادته فى الهندسة . كما تقوم فى باندونج مدارس أخرى متخصصة ، وبها معهد باستير المشهور الذى يرسل اللقاح إلى كل أجزاء أندونيسيا .

ويوجد بالقرب من باندونج مرصد بوسكا وهو أكمل مراصد جمهورية أندونيسيا .

وتقع باندونج فى الوقت الحاضر وسط شبكة من خطوط المواصلات فيخرج منها طرق سيارات جيدة فى جميع الاتجاهات كما تخرج منها سكك حديدية جيدة إلى مدن جزيرة جاوة الأخرى كما تتصل جويا بالعاصمة جاكارتا . وكل هذا يدل على المنزلة التى أخذت تحتلها باندونج فى الشئون الأندونيسية .

ومما أعطى باندونج شهرة عالمية أنها اتخذت مقراً المؤتمر الإفريقى الآسيوى الذى عقد فى أبريل سنة ١٩٥٥ .

٣ — مدينة سيمارانج :

هى عاصمة ولاية جاوة الوسطى ، وهى رابعة مدن أندونيسيا الكبرى . وتأتى أهميتها من موقعها فى منتصف المسافة على الساحل الشمالى لجزيرة جاوة مما جعلها ميناء تجارياً كبيراً يضم مخازن ضخمة للسلع المختلفة كالشاى والبن والسكر والأرز والذرة والقطن ومنتجات الغابات المجلوبة من المزارع الواسعة فى جاوة الوسطى .

وكذلك يعتبر الصيد من الصناعات الهامة فى هذا الميناء وترسل حصيلة الصيد إلى المدن الداخلية حية ومجففة كما تباع فى الأسواق المحلية الأخرى ويصاد السمك بالقوارب من الجهات البعيدة عن الشاطىء ولكن إلى جانب هذا بنيت أحواض خاصة لتربية الأسماك على الشاطىء نفسه .

ونجد فى سيمارانج الفنادق والمتاجر الحديثة ، كما نجد فيها أحواض السباحة والمسارح والمقاهى الجميلة . وتتمتع المدينة بمواصلات جيدة بالأوتوبيس وبالسكك الحديدية . ويخدم النقل والتجارة فيها ثلاث محطات وقناتان وفناء كبير للبضائع كما تقوم شركة طيران جارودا الأندونيسية بربط سيمارانج بسائر مدن أندونيسيا .

ومن أهم ما يميز سيمارانج صناعتها اليدوية المعدنية ، وهى حرفة تقليدية تقوم فى هذا المكان من عدة قرون . وتقوم بها مصانع صغيرة لصناعة الآلات الموسيقية النحاسية .

وتنتج المزارع الواسعة حول المدينة عدة غلات منها الكينين والكاكاو والنيلة بالإضافة إلى السلع التجارية التى سبق ذكرها .

وقد كشف الفحم فى إقليم أنجوران Unguran إلى الجنوب من المدينة كما يستخرج الملح الصخرى من مناجم كوو Kuwu وجونو Djono إلى الغرب من المدينة .

ويبلغ عدد سكان سيمارانج فى الوقت الحالى ٦٥٠٫٠٠٠ نسمة ويدخل فى هذا الرقم ضاحيتها السكنية تجاندى Tjandi التى تقع إلى الجنوب من المدينة .

٤ — مدينة سورابايا Surabaja :

هى عاصمة ولاية جاوة الشرقية ، وهى من أعظم المراكز أهمية فى الشرق الأقصى كله كما أنها القاعدة البحرية الرئيسية فى أرخبيل أندونيسيا كله كما أنها ميناء جاوه الرئيسى ولذلك دمرها الهولنديون لما تعرضت للغزو اليابانى سنة ١٩٤٢ ، وقد أصلحت الميناء بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية كما إزدادت الميناء والقاعدة الجوية إتساعا .

ويوجد فى سورابايا قاعدة بحرية للطيران كما يوجد فيها مطار كبير وخدمة جيدة للخطوط الحديدية والسيارات والترام . كما يوجد خط بحرى منتظم بين ميناء سورابايا وبين جزيرة مادورا التى لا يفصلها عنها إلا مضيق ضيق .

وتعتبر سورابايا من المراكز الصناعية الهامة فى الوقت الحاضر ، ففيها

مصنع للأدوات الكهربائية ومصانع للنسيج والسجاير وفيها أكبر مصانع أندونيسيا للسيارات وثانى مصانع قاطرات السكك الحديدية فى جاوه ، وإلى جانب هذا تقوم ورش كثيرة لإصلاح السفن وتجديدها . كما أنشىء فى الضاحية ونوكرومو Wonokromo معمل لتكرير البترول .

ويتكون الاسم سورابايا من كلمتين أندونيسيتين معناهما « شجاع فى مواجهة الأخطار » ، وهناك قصة خرافية تقول أن هذا الاسم مشتق من اسمين من أسماء ملوك الحيوان سورو بمعنى سمك القرش وبويو بمعنى تمساح وقد كانا متنافسين فى السيطرة على المكان الذى تحتله سورابايا فى الوقت الحالى ، ويبلغ عدد السكان فى سورابايا حوالى المليون .

٥ — مدينة بوجور Bogor :

تقع مدينة بوجور على بعد ستين كيلو متر جنوب جاكارتا ، وموقع المدينة مثالى وهى ذات مناخ بارد نسبياً يبلغ متوسط الحرارة فيها ٧٧°ف ، وأما متوسط المطر فمرتفع جداً ويسقط المطر فى كل يوم تقريباً .

ويشرف على المدينة من الجنوب قمة جبل سالاك Salak ويشرف عليها من الجنوب الغربى قمتا بانجرانجو Bangrango وجده Gedeh وهما جبلان بركانيان مازالا ثائرين يزيد إرتفاع كل منهما على ١٠٫٠٠٠ قدم

وتقوم على السهول الواقعة شمال بوجور — بينها وبين جاكارتا — مزارع المطاط والشاى والأرز .

ولا تعتبر بوجور مركزاً تجارياً بل هى مدينة سكنية وعلمية لا يزيد عدد سكانها على ١٤٠٫٠٠٠ نسمة وتتصل بالعاصمة جاكارتا بواسطة طريق سيارات جيد وسكة حديد كهربائية .

وتقوم شهرة بوجور العلمية على وجود عدد من المعاهد بها بينها محطة

للتجارب الزراعية العامة ومحطة لتجارب زراعة الغابات ومعمل للبحث الكيماوى ومعمل لأبحاث المطاط . وقد أدى نشاط هذه المعاهد إلى تقدم العلم التطبيقى فى ميادين البحث فيها .

كما يوجد فى بوجور كلية عليا للطب البيطرى وأخرى للزراعة . ويقوم فى بوجور واحد من أحدث مستشفيات أندونيسيا فى الأمراض العقلية .

وتشتهر بوجور بحدائقها النباتية التى يقال أنها أكبر حدائق جنوب شرق آسيا . وتغطى هـــذه الحدائق ٢٧٥ فداناً بداخلها متحف حيوان ومكتبة علمية ومعمل . ويقوم فيها المقر الصيفى لرئيس الجمهورية .

٦ — مدينة جوقجاكارتا . Jogjokarta

تحتل مدينة جوقجا كارتا منزلة مرموقة فى التاريخ الحديث لأندونيسيا ، إذ بين عام ١٩٤٦ وعام ١٩٥٠ كانت هذه المدينة عاصمة جمهورية أندونيسيا منها خرجت حركات التحرر التى انتهت بالانتصار واستقلال البلاد .

وهى مدينة صغيرة يسكنها حوالى ١٥٠٫٠٠٠ نسمة وهى تقع فى جاوة الوسطى على بعد ١٤٠ كم جنوب شرق سيمارانج وعلى بعد ٢٥ كم من الساحل الجنوبى .

وكانت شهرة جوقجا كارتا قبل الحرب العالمية الثانية مقصورة على الخدمات التعليمية ، وهى حالياً مقر جامعة جادجا مادا Gadjah mada التى أنشئت أثناء حروب الاستقلال ومفاوضاته .

والمدينة عاصمة إقليم خاص يحمل نفس الاسم ويحكمه سلطان وهى واحد من إمارات أندونيسيا القديمة التى مازالت موجودة .

ثانيا : مدن جزيرة سومطرة

جزيرة سومطرة خامس جزر العالم من حيث المساحة ، يسكنها حوالى ١٣ مليون نسمة من مجموعات جنسية متنوعة : مثـل شعب اللامبونج Lampung فى الجنوب وشعب المينا نجكاباوس Minangkabaus فى الغرب الأوسط ، والباتاك Bataks إلى الشمال من المجموعة السابقة ثم الأتجن Atgens فى أقصى الشمال ثم شعب الملايو على طول الساحل الشرقى . وينتشر مهاجرون من جاوه فى أنحاء سومطره المختلفة .

ويتـكون النصف الغربى من سومطره من سلسلة من الجبال البركانية طولها أكثر من ألف ميل ، وتنحدر هـذه الجبال نحو النصف السهلى من الجزيره وهو النصف الشرقى . وسومطره عموما ذات مظهر رائع فخم بسبب تضرس سطحها . وتقع بحيرة توبا Toba العظيمة إلى الشمال من خط الاستواء مباشرة ، وتحيط بالبحيرة جبال شديدة الانحدار .

وتحيط حقول التبغ بمدينة ميدان Medan وتمتد لعدة أميال فى كل الاتجاهات . وتضم هذه الحقول مزرعة ديلى Deli المشهورة وهى أكبر مزرعة تبغ فى كل أندونيسيا ، وتمتد إلى الشرق والغرب منها مزارع المطاط الواسعة . وفيما عدا ذلك توجد مزارع كبيرة تنتج الشاى وزيت النخيل والنباتات ذات الألياف ثم أخيراً إلى الشرق من هذه المزارع توجد حقول لانجات Langat للبترول .

وفى سومطرة منتجات الغابات كالصمغ والعسل والخشب . وفيها مراكز لصيد السمك كما فى باجان سيابى آبى Bagan Siapi-Api فى جنوب شرق منطقة ميدان وهى مركز صيد هام يصدر إنتاجه طازجا ومملحا إلى أجزاء أندونيسيا الأخرى .

ثم إلى الجنوب ـ حول پالمبانج Palembang ـ توجد حقول بترول غنية .

وفيما عدا ثروة سومطرة من البترول نجد ملحقاتها من الجزر الصغيرة القريبة من ساحلها الشرقى التى تنتج القصدير مثل جزيرة بانجكا Bangka وبليتنج Belitung هذا بالإضافة إلى جزيرة سنجكب Singkep المنتجة للقصدير أيضاً وتقع إلى الشمال بالقرب من سنغافورة . وكذلك يوجد الفحم فى وسط سومطره فى منطقة سواحلنتوا Swahlunto وفى جنوب سومطره فى منطقة بوكيت أسام Bukit Asam بالقرب من پالمبانج . وكذلك يوجد فى سومطرة معادن الفضة والذهب والنحاس والحديد والمنجنيز التى تعدن بكميات صغيرة .

مدن سومطرة

١ — مدينة ميدان :

هى أكبر مدن سومطرة ، وهى عاصمة ولاية سومطرة الشمالية ، وتبعد عن جاكرتا أربع ساعات بالطائرة وتبعد عن سنغافورة ساعتين . ويرجع نمو ميدان السريع إلى كونها مركز إقليم دبلى Deli الغنى ، وهو الإقليم الذى تضافر فيه منـــذ سنة ١٨٦٥ رأس المال الأوروبى مع القوة العاملة الأندونيسية فنتج عن ذلك قيام عدد كبير من الإقطاعيات الزراعية العظيمة الإنتاج .

وميدان مدينة جيدة التخطيط تضم الشوارع الواسعة التى تظللها الأشجار كما تضم واحداً من أكبر مساجد أندونيسيا وأكثرها جمالا . ومن المبـانى الرائعة كذلك فى المدينة قصر سلطان ديلى .

ويعتبر سوق المدينة متحفا جنسياً يضم العديد من الأجناس والأديان فبالإضافة إلى الأندونيسيين أنفسهم يوجد السيخ والتاميل من الهند كما يوجد الصينيون . ويوجد فى ميدان عدد من الفنادق الجيدة وحوض سباحة حديث وحديقة حيوان صغيرة .

وتقع ميناء بيلاوان دبلى Belawan Deli على مصب النهر وعلى بعد ١٦ ميلا من ميدان وعلى شواطىء مضايق مالاقا ، وهى ميناء تصله بانتظام سفن البريد بين أوروبا وبين الشرق الأقصى ، كما أنها ميناء للسفن الساحلية الصغيرة .

٢ — مدينة بوكيت تنجى Bukit Tinggi

نتيجة لإعادة تقسيم سومطرة إلى وحدات إدارية سنة ١٩٥٧ ارتفعت منزلة مدينة بوكيت تنجى إلى مركز عاصمة إقليم سومطرة الغربية ، وتقع المدينة على تل بالحافة الجبلية التى تسير محاذية للساحل الغربى للجزيرة . وهذا الجزء من سومطرة هو موطن شعب المينانجكاباو Minangkabau ، وهو من أجمل أقاليم أندونيسيا بجباله وبحيراته ووديانه ، وهو غنى بحقول الأرز وأشجار النخيل التى تغطى القرى بظلالها . ومن المناظر المميزه لهذا الإقليم مساكنها ذات الأسقف التى على شكل سرج الحصان والتى تنتهى بما يشبه قرون الجاموس .

ويوجد فى بوكيت تنجى متحف يقوم فى حدائقها النباتية وتتصل المدينة بطريق برى مع عواصم سومطرة الأخرى كما تتصل بطريق حديدى مع كل من بادانج Padang وسواهلنتو Swahlinto .

٣ — مدينة پالمبانج Palembang

هى عاصمة مقاطعة سومطرة الجنوبية ، وهى المدينة البترولية فى الجزيرة وهى تقع فى الركن الجنوبى الشرقى . وتعتبر حقول البترول بالقرب من پالمبانج من أكبر حقول البترول فى أندونيسيا ، والحقول مزودة بمعامل التكرير فى نفس المكان وتوجد خزانات البترول فى بلادجو Pladju وسونجاى جيرونج Sungaigerong على بعد ميلين من المكان .

ومع أن پالمبانج تقع على بعد ٥٠ ميلا من الساحل فإن ارتفاعها فوق مستوى سطح البحر لايتعدى سبعة أقدام . ويخترقها نهر موسى Musi فيقسمها إلى نصفين جنوبى وشمالى ، ويرتبط النصفان بمواصلات نهرية بدلا من كبرى . وتبنى المساكن فوق أعمدة بسبب فيضان النهر الذى يغمر الأجزاء المنخفضة من المدينة بصفة دورية .

ومدينة پالمبانج هى المركز التجارى الرئيسى فى جنوب سومطرة .وهى تصدر منتجات البترول والمطاط والبن ومنتجات الغابات . وعدد سكانها حالياً حوالى ١٥٠٫٠٠٠ نسمة .

ثالثا : مدن جزيرة كالمنتان Kalimantan

هى الجزيرة المعروفة باسم برنيو ، وهى ثالث جزيرة فى العـــالم من حيث المساحة ، وهى أكثر جزر أندونيسيا بعداً نحو الشمال . وثلث كالمنتان الشمالى لا يتبع جمهورية أندونيسيا لأنه كان تحت الحكم البريطانى ثم استقل عنه أخيراً إلى دويلتين مستقلتين . وأما الجزء الأندونيسى من كالمنتان فيتخذ شكل المربع تقريباً ويقسمه خط الاستواء إلى قسمين متساويين تقريباً . وتبلغ مساحة كالمنتان الأندونيسية ٢٠٧٫٠٠٠ ميلا مربعاً ومع ذلك لا يسكنها إلا ثلاثة ملايين ونصف نسمة .

وتحتوى الجزيرة على غابات إستوائية كثيفة متشابكة بحيث لا يمكن إختراقها ، كما أنها تضم عدداً كبيراً من الأنهار العريضة مثل أنهار مارتاپورا Martapura وباريتو Barito وكاپواس Kapuas وهى طرق المواصلات الرئيسية بالجزيرة . ومن الأشياء المألوفة فى الجزيرة أن يسافر المرء لعدة أيام فى نهر من هـذه الأنهار دون أن يرى إنساناً أو مسكناً ، فالسكان مبعثرون فى الجزيرة ، والمساكن فيها شديدة التباعد . وتخترق الجزيرة سلسلة جبلية من الشمال الشرقى للجنوب الغربى وهو أطول محاور الجزيرة وتتفرع من هـذه السلسلة الرئيسية جبال تخرج من وسط الجزيرة نحو ساحلها الشرقى .

وتنتشر غابات نخيل جوز الهند فى مساحات واسعة على معظم الساحل الغربى للجزيرة ، وتصدر الجزيرة لب جوز الهند وزيته . وفى الجزيرة كذلك أشجار الفلفل الأسود والمطاط التى تنمو برياً شمال بونتيانات Bontianak . ثم هناك الغلات الزراعية مثل الأرز والذرة والكاسافا والتبغ والسكر . كما أن الغابات الواسعة تنتج أنواعاً عديدة من الخشب .

كما تنتج الجزيرة معادن مختلفة مثل زيت البترول والفحم والمنجنيز والحديد والذهب والماس .

وقد أنشئت بالجزيرة مصانع عديدة تصنع هذه المواد الخام المحلية وتصدرها للخارج مثل السكر والمطاط .

ويطلق على السكان المحليين بالجزيرة اسم الدياك Dyaks . وهم قوم زراعيون ولكن بالجزيرة مهاجرون من أنحاء أندونيسيا الأخرى وينقسم الدياك إلى ٩٤ قبيلة تشغل قلب الجزيرة ، وقد بدأوا يقبلون على التعليم ويشاركون فى النشاط العام للدولة .

على أنه رغم الثروة الكبيرة الكامنة فى جزيرة كالمنتان ، ورغم التقدم الذى أحرزته الجزيرة فى عهد الاستقلال فإن هذه الجزيرة ما زال ينطبق عليها وصف « الجهات المتأخرة » وهى تحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة لتصنيعها . وقد بدأت الدولة فى تنفيذ خطط محلية لتقدم الجزيرة زراعياً وصناعياً وإنشاء الطرق وصرف المستنقعات وإقامة المبانى على الطراز الحديث . ويبدى أهالى الجزيرة تحمساً كبيراً للتقدم ويعملون للتغلب على كل الصعاب بقصد تحويل كالمنتان من جزيرة متأخرة غير منتجة إلى جزيرة حديثة تقع فى مصاف أرقى جزر أندونيسيا من الناحيتين الزراعية والصناعية .

مدن كالمنتان (برنيو)

١ — مدينة بونتياناك Pontianak :

هى عاصمة ولاية كالمنتان الغربية . وهى مدينة صغيرة بالقرب من مصب نهر كابواس الكبير . ويبلغ عدد سكانها ٣٥٫٠٠٠ نسمة منهم ١٥٫٠٠٠ صينيون . وتقع المدينة فى وسط منطقة غزيرة الأمطار كثيرة المستنقعات

ولذلك تقوم مساكنها على أعمدة لتجنب فيضان النهر الذى يحدث بصفة دورية وتقوم بالمدينة عدة صناعات، أهمها بناء السفن ، وإعداد زيت النخيل للتصدير ، ثم صناعة السكر والمطاط . ومعظم المبانى الكبرى بالجزيرة عبارة عن مصانع أو مخازن لإعداد البضائع للتصدير للخارج أو لجزر أندونيسيا الأخرى .

٢ — مدينة باندجارماسين Bandjarmasin

هى عاصمة مقاطعة كاليمنتان الجنوبية ، تقع فى قلب منطقة مستنقعية تنتهى إليها مصبات ستة أنهار عميقة المجرى سريعة الجريان تفيض على سهول المنطقة . ثم خلال فصل المطر تنحدر السيول من سفوح الجبال وتصب فى نفس المنطقة فتحول المستنقعات إلى بحر .

ولذلك بنيت مدينة باندجارماسين فوق جزيرة بين نهر باريتو Barito وبين نهر مارتابورا Martapura وكلاهما ملاحى يتسع للسفن الكبيرة التى تعلو عن المدينة نفسها .

ولما كانت ميناء باندجارماسين جيدة فإنها تقوم بأغلب عمليات الصادر والوارد لكل المنطقة فيخرج عن طريقها المطاط والفلفل والأخشاب والألياف والماس .

وتقوم بالمنطقة بعض الصنـــاعة مثل نشر الخشب فى آلاك Alak وجير وتجوك Tjerutjuk وصناعة الطوب والفخار فى قائن سونجرى تابوك Sungri Tabok كما يعدن الفحم فى بنجارون Bengaron على بعد ٤٠ ميلا من المدينة .

وتقوم مساكن المدينة على أعمدة كما أن الحدائق تحاط بأسوار تمنع تسرب الماء إليها وتخترقها مصاريف لصرف الماء الزائد، كما أن الأنهار وسائر المجارى المائية تتخذ كطرق . ويبلغ عدد سكان المدينة ١٠٠,٠٠٠ نسمة .

رابعا : مدن جزيرة سولاويزى (سلبيز) Sulawesi

يشبه شكل جزيرة سولاويزى شكل سمكة النجم لأنها تتكون من أربع أشباه جزر ويعتقد أن اسم سولاويزى حرف إلى سلبيز ومعناها جزيرة الحديد لاحتمال وجود هذا المعدن فى الجزيرة .

وترتفع الجبال فى كل ذراع من أذرع الجزيرة الأربعة التى تكون أشباه الجزر ، ورغم أن شبه الجزيرة الشمالية تسير بحذاء خط الاستواء ملامسة له من جهة الشمال فإن إجزاء قليلة منها شديدة الحرارة أو شديدة الرطوبة لأن إرتفاع السطح وتخلل البحر لأجزاء الجزيرة يعدلان من درجة الحرارة ودرجة الرطوبة المعروفتين عن المنطقة الإستوائية .

وأما عن الإنتاج الاقتصادى للجزيرة فإنها تنتج جوزة الطيب والقرفة وجوزة الهند وزيت النخيل والبن والساجو والأرز والذرة والأخشاب والألياف .

وليست هناك سكك حديدية فى سولاويزى ، بل يمكن القول أنه ليس فيها طرق ، وأغلب النقل مائى ، والسكان ملاحون مهرة ويحبون البحر ، ورغم طول المسافة فإنهم يطوفون بسفنهم الصغيرة حول أذرع الجزيرة . وكان بعض ضباط الأسطول التجارى الهولندى من أهل سولاويزى .

وأكثر جهات الجزيرة تقدما الطرف الجنوبى من شبه الجزيرة الجنوبية والجانب الشرقى من شبه الجزيرة الشمالية .

مدن سولاويزى (سلبيز)

١ — مدينة ماكسر Makasar

لما جاء البرتغاليون إلى أندونيسيا لأول مرة وجدوا أن ماكسر مدينة لها أهميتها كمركز تجارى للجزر الشمالية الشرقية من أرخبيل جزر الهند الشرقية ، ثم جاء بعدذلك إلى هذا المكان الهولنديون والبريطانيون وجعلوا من ماكسر مدينة تجارية حرة حتى أصبحت المدينة نفسها ميدانا للمنافسة بين هذه القوى الاستعمارية .

وأهل ماكسر صنف ممتاز من أصناف الشعوب، انتشروا فى كل إتجاه الجزيرة بل وتخطوها إلى الجزيرات المجاورة ، وهم يقسمون وقتهم عادة بين التجارة وبين الأعمال الزراعية ورعى الحيوان كالماشية والخيول . وقد بدأت تظهر فى قائمة صادراتهم غلات زراعية هامة كالمطاط والبن والتبغ والسكر . وقد وصل النشاط التجارى لأهل ماكسر إلى موانى بعيدة مثل موانى شمال استراليا وسنغافوره ، وهم ينتقلون إلى هذه الموانى فى قوارب تجارية صغيرة الحجم .

ويوجد فى إقليم ماكسر شعب آخر هو البوجينى Buginese وهم ولو أنهم ينحدرون من نفس الجنس الذى ينحدر منه المكسريون إلا أنهم يختلفون عنهم بعض الشيء فى الشكل الجسمانى وفى العادات . ولكل من المكسريين والبوجينى آداب جيدة من قصص وشعرونثر .

ومدينة ماكسر هى عاصمة مقاطعة سولاويزى الجنوبية وهى تقع على الجانب الغربى لطرف شبه الجزيرة الجنوبية حيث تعمل الجزر الدقيقة التى لاحصر لها فى أرخبيل سپرموند Spermonde كحاجز أمواج يحمى الميناء حتى فى فترة عواصف الفصل المطير . وقد دعمت هذه الحماية الطبيعية ببعض

الأعمال الصناعية فى السنوات الأخيرة . ويقدر عدد سكان المدينة بحوالى ١٠٠ر٠٠٠ نسمة خمسهم من الصينيين والأوروبيين والأسيويين الأجانب .

وتوجد فى ماكسر أحياء سكنية حديثة وفنادق جيدة ولكنها محرومة من الجبال التى تعدل مناخها الاستوائى ، ولذلك تعتبر منطقتها غير صحية بصفة عامة وتكثر بها المستنقعات . وجزء من المدينة قديم تصطف فيه مساكن القرن السابع عشر وكذلك المتاجر القديمة التقليدية . وقد بنيت بعض أجزاء المدينة على هيئة المربعات والقلاع المعروفة عن المدن الأندونيسية وكان لهذا أهميته للمستعمر القديم .

ومما يلفت نظر السائح الألوان الزاهية التى تسود أسواق ماكسر ولاسيما فى السلع المصنوعة من الألياف والسلال . ومن أجمل هذه المصنوعات أوان من الألياف المأخوذة من نوع خاص من النبات ينمو فى منطقة بون Bone فى جنوب سولاويزى .

مدينة مينادو Menado

يطلق على شبه الجزيرة الشمالية فى سولاويزى اسم ميناهاسا Menahasa التى تكون المقاطعة الشمالية وعاصمتها مدينة مينادو التى تقع فى الطرف الشمالى الشرقى لشبه الجزيرة . وتعتبر هذه المنطقة أقدم مركز للمسيحية فى أندونيسيا حيث قامت البعثات التبشيرية بإنشاء المدارس والتبشير بالمسيحية بين السكان الذين لم يكونوا قد اعتنقوا الإسلام .

خامسا ـ جزر نوسا تنجارا Nusa Tenggara

أو سوندا الصغرى

السلسلة الجبلية البركانية الطويلة التى تخترق سومطرة وجاوة تظهر متقطعة فى البحر إلى الشرق من جاوة مكونة سلسلة من الجزر الصغيرة على قدر كبير من جمال المنظر ، وتؤلف هـذه الجزر ولاية نوساتنجارا التى تضم جزر بالىولومبوك وسومبواوفلوريس وتيمور الأندونيسيةومجموعة جزر ألور Alor .

ورغم تقارب هذه الجزر من بعضها إلى درجة الالتحام فإنها تتنوعفيما بينها وبين بعضها تنوعا كبيراً فى شكل السكان وعاداتهم ودياناتهم كما تتنوع فى نباتها وحيوانها بل إن هيئة الأرض تختلف من جزيرة لأخرى .

ومن أمثلة هـذا التنوع أن أرض الاستبس الجافة فى تيمور ـ وهى استثناء فى الجزر الأندونيسية عامة ـ تختلف عن تلال لمبوك التى تغطيها الخضرة الدائمة، ومثال ذلك أيضاً أن بالى تزرع الارز فى مساحة واسعة بطريقة تقليدية متبعة فى أندونيسيامنقرون بينماجزر نوساتنجارا الأخرى تزرع الذرة وحبوبا أخرى مختلفة .

وتعتبر جزر فلوريس مقرا لشعب يجذب الانتباه ، فهو مازالمحتفظاً برصيد ضخم من التقاليد القـديمة والصناعات القديمة والقصص الشعبي القـديم .

ويعنى سكان هـذه الجزر عامة ـ وسكان فلوريس وتيمور خاصة ـ بتربيةالخيول ، ويعتبر هذا العمل ركنا هاما فى اقتصاد هذه الجزر.

وتعرف جزيرة سومبا باسم جزيرة خشب الصندل . وقد أطلق هـذا

الإسم أيضاً على خيولها التى تجاوزت شهرتها الجزر الأندونيسية .

وأما جزيرة لومبوك فمعظم سكانها من السوساك Sosaks المسلمين ومع ذلك فمازالت تحمل بعض طابع جزيرة بالى المجاورة لها التى خضعت لسلطان الهندوس قرون عديدة .

وتعتبر جزيرة بالى جزيرة عجيبة الشأن فهى تحى حياة تختلف عن الحياة فى سائر جزر أندونيسيا . فرغم أنه لا يفصلها عن جاوة إلا مضيق عرضه - فى أقل عرضه - لايتجاوز الميل الواحد إلاأن الإسلام لم يدخلها وما زالت حتى الآن تدين بالديانة الهندوكية كما أن الطابع الحضارى الغالب عليها هندوكى أيضاً . والبركان الوحيد الثائر بين براكين جزيرة بالى هو مونت باتور Mount Batur .

وبسبب صغر مساحة جزيرة بالى نجد مناخها معدلا بتأثير البحر من ناحية والجبال من ناحية أخرى ، حتى لتبتعد عن المناخ الاستوائى إلى مادون الاستوائى . كما أن أرضها خصبة بمايتيح الفرصة لإنتاج غلات عديدة . وتنتج هذه الجزيرة الشاى وجوز الهند والسكر والبن والكاكاو والتبغ والنيلة والفول السودانى . كما نجد الخضروات التى أدخلها الأوربيون تنمو جنباً إلى جنب مع الغلات الملاييه التقليدية .

وأهم أعمال السكان فى بالى الزراعة والصيد ، غير أن للصناعة اليدوية شأناكبيراً فى هذه الجزيرة مثل صناعة الفخاز والنسيج المطرز بالذهب والفضة والحلى وبعض أعمال الحدادة والحفر على الخشب والحجر ثم نحت الخشب والحجارة . وكل هذا يدل على أن حضارة بالى مركبة من عدة حضارات حيث نجد الرسوم الروحية مختلطة بالرسوم البوذية والبراهمية والرسوم الحديثة .

كما أن الديانة فى جزيرة بالى خليطة كذلك من عدة عبادات ، فهى

هندوكية متأثرة بطقوس من جزر بولينزيا. ومع أن معظم المعابد موجهة إلى عبادة شيفا نجد براهما وفيشنو Vishnu وكريشنا من ضمن المعبودات أيضاً.

والنظام الطبقي فى بالى أكثر حدة منه فى الهند نفسها، كما تمارس عادة حرق الجثة كما عند الهندوس. ومع أنهم يتعبدون على الطريقة الهندوكية إلا أنهم يحتفظون بمعتقدات وطنية بدائية كثيرة.

اهم مدن نوسا تنجارا

عاصمة ولاية نوسا تنجارا هى سنجارادجا Singaradja فى شمال بالى وثانى مدينة مهمة هى دن باسار Den Pasar فى الجنوب. ويوجد طريق بين المدينتين يصعد إلى إرتفاع ٦٫٥٠٠ قدم فوق جبل تابانان Tabanan فى الوسط، وليست فى بالى سكك حديدية أو ترام. وبالمدينتين مبانى جميلة وفنادق سياحية.

سادسا — جزر مالوقو Maluku

أو مولوقا Moluccas

يقع أرخبيل مالوقو بين سولاويزى وبين أريان الغربية (غرب غينيا الجديدة) . وهو أرخبيل متناثر الجزر حول خط الاستواء وأهم هذه الجزر هالماهيرا Halmahira وبارو Baru وسيرام Seram وأمبون Ambon وكاى Kai وأرو Aru وتنبار Tenibar .

وكانت هذه الجزر تعرف فى أوروبا باسم « جزر البهارات » منذ أن أن وصل البرتغاليون إليها فى القرن السادس عشر ونقلوا إنتاجها إلى أوروبا .

ولا يزيد عدد سكان مولوقا عن ٧٠٠,٠٠٠ نسمة ، وعدد كبير منهم مسيحيون وفيهم نسبة عالية من المتعلمين فى مدارس الإرساليات التبشيرية .

ولا زالت الزراعة فى الجزر ذات طابع بدائى ، وقد جلب لها الثيران من سولاويزى لجر المحاريث ووزعت بين الفلاحين وبها بعض الصناعات اليدوية كصناعة السلال والنساجة . وتقوم الحكومة حالياً بصناعة الطوب لأغراض العمران المختلفة . وهناك عدة مشروعات صناعية فى طريق الإنجاز مثل صناعة عجينة جوز الهند وزيت الكافور ولاسيما فى جزيرة بارو Baru .

مدن مولوقا

أمبون Ambon

أمبون هى عاصمة مولوقا وتقع فى جزيرة تحمل نفس الاسم . وقد أصابها

الدمار فى الحرب العالمية الثانية ولذلك بنيت من جديد بعد هذه الحرب ويظهر هذا من منازلها النظيفة وشوارعها المنسقة .

وللمدينة ميناء يحميها خليج يحمل نفس الإسم أيضاً ، كما أن البحر نفسه هادىء لأنه محمى بنطاق من الجزر الأخرى .

ويبلغ عدد سكان أمبون ٥٠٫٠٠٠ نسمة توفر لهم الدولة خدمات التعليم فى كل الأعمار ، وبعض المدارس تتبع الكنيسة وبعضها يتبع الدولة .

وفى أمبون مطار يعتبر المحطة النهائية لخط شركة جارودا الأندونيسية الذى يخدم جزر مالوقو .

سابعا — إريان الغربية

(غينيا الجديدة الغربية)

حصلت جمهورية أندونيسيا على سلطانها كاملا على هذا الجزء بعد نزاع مسلح مع السلطات الهولندية . ويطلق على إريان الغربية أيضاً إسم غينيا الجديدة الغربية وإسم إريان بارات Irian Barat . وأما القسم الشرقى من الجزيرة فما زال تحت وصاية استراليا . وتقع الجزيرة عموماً شمال استراليا، وشرق جاوة مع انحراف قليل نحو الشمال .

وبناء على مسح جوى للجزيرة قدر عدد سكانها بحوالى مليون نسمة ، ومع أن مساحة هذه الجزيرة تبلغ قدر مساحة جاوة ثلاث مرات فإن سكانها لا يبلغون « واحداً على ستين » من سكان جاوة .

وغينيا الجديدة كلها غير مستغلة ، تسودها الحياة البدائية . ومعظم الجزيرة عبارة عن مستنقعات وغابات وجبال لم يتم كشفها بعد . وقد قيل بوجود ثروة معدنية فى الجزيرة . ويمكن تصريف مستنقعاتها وتطهير غاباتها.

وتنتج إريان الغربية البترول وبعض المنتجات البدائية كخشب الغابات. وجوز الهند كما تنتج اللؤلؤ . وقد كشفت معادن كثيرة فى جبال سيكلوب Cyclops وفى جهات أخرى من الإقليم .

وينتظر لإقليم الساحل الشمالى تقـــدم فى المجال الزراعى حيث يمكن إعداد مساحات واسعة لزراعة الأرز.

الفصل الرابع

الصادرات الأندونيسية

الاقتصاد الأندونيسى اقتصاد زراعى فى معظمه . وأهم غلة غذائية فى أندونيسيا هى الأرز الذى تنتج منه حوالى ثمانية ملايين طن سنوياً .

وتزود أندونيسيا العالم بغلات زراعية عديدة مثل المطاط وعجينة جوز الهند والشاى وزيت النخيل والبن والتبغ والسكر . وفيما عدا الغلات الزراعية تنتج أندونيسيا البترول والقصدير وبعض المعادن الأخرى .

وقد استطاعت أندونيسيا بعد جهد مضن أن تكتفى نفسها بنفسها من المواد الغذائية . وهذا عمل ضخم فى أمة تعدادها أكثر من مائة مليون نسمة . وأما فى المصنوعات الاستهلاكية والآلات اللازمة للمصانع ، فإن أندونيسيا تعتمد اعتماداً كبيراً على الاستيراد من الخارج . وقد تأثر الميزان التجارى لأندونيسيا فى السنوات الأخيرة فلم يعد فى صالحها وذلك بسبب انخفاض الأسعار العالمية للسلع التى تصدرها أندونيسيا . غير أنها لم تيأس فعملت على زيادة التصدير لكى تعوض النقص فى الأسعار وتتعامل أندونيسيا مع كل دول العالم بلا استثناء فهى تبيع لكل الدول وتشترى من كل الدول ولا تؤثر فى تجارتها دولا معينة .

وتعنى الدولة عناية كبيرة بتربية الجيل الناشىء لكى يتحمل مسئولياته فى بناء الدولة بعد عهد الاستقلال ، ولكى تتمكن الدولة من تزويد كل قطاعات إقتصادها بالعمال الفنيين .

ويتوقع الخبراء أن تزداد مساهمة أندونيسيا فى الرخاء العالمى فى السنوات المقبلة اعتماداً على العناصر الآتية :

١ ـ العوامل الطبيعية وعلى الأخص التربة الخصبة والمطر الوفير .

٢ ـ موارد الثروة الطبيعية الكامنة فى الأرض .

٣ ـ نشاط الشعب وحبه للعمل ورغبته فى التقدم .

٤ ـ نظامها السياسى وبناؤها الاجتماعى يساعدان على التقدم الاقتصادى.

وفيما يلى عرض لمساهمة أندونيسيا فى الرخاء العالمى بإنتاج مواد للتصدير .

١ – المطاط

يعتبر المطاط أهم صادرات أندونيسيا ، فيبلغ إنتاجها من هذه المادة ٤٠٪ من الإنتاج العالمى . وتعتبر صادراتها من المطاط أهم مصدر للعملة الأجنبية .

وتبلغ حصة المنتج الصغير من المطاط ٦٠٪ من مجموع إنتاج الدولة وتأتى الأربعون فى المائة الباقية من المزارع الحكومية والإقطاعيات الكبيرة . وتوجد خطة لتحسين نوع المطاط الأندونيسى ولذلك أنشئت هيئة لإبداء المشورة الفنية للزراع ولمساعدتهم على الإنتاج ولتدريبهم ولضمان أحسن الأسعار لسلعتهم وتستورد الولايات المتحدة الأمريكية أغلب مطاط المزارع الكبيرة كما تستورد نسبة كبيرة من مطاط المزارع الصغيرة وتعتبر سنغافورة مركز تصدير المطاط الأندونيسى . ويصدر المطاط الأندونيسى كذلك إلى بريطانيا وهولندة وألمانيا الغربية واليابان .

٢ – عجينة جوز الهند

تجفف نواة جوز الهند وتصدر للخارج ، وهى تدخل فى عدة صناعات مثل الزيت والصابون والزبد الصناعى والحلوى . وهذه المادة من أهم

الصادرات الأندونيسية كذلك . ويأتى أغلبها من الجزر الشرقية للدولة ، ويقوم بإنتاجها الزارع الوطنى فى هذه الجزر ، وأما إعداد المادة للتصدير فتضطلع به مؤسسة خاصة أنشأتها الحكومة لكى تجعل من جمع الثمار وتصنيعه وإعداده للتصدير عملا مركزياً . وقد بدأت هذه الصناعة سنة ١٩٥٣ وأصبح إنتاجها يضاهى من حيث الجودة سائر دول العالم الأخرى التى تنتج عجينة جوز الهند . وأما عملاء أندونيسيا فى هـــذه المادة فهم سنغافورة وألمانيا الغربية وهولندة والسويد .

٣ - زيت النخيل

ينتظر مستقبل كبير لهذه السلعة التجارية رغم أن إنتاجها حالياً لم يصل إلى مستواه الذى كان عليه قبل الحرب العالمية الثانية . ويأتى معظم هذه الغلة من جزيرة سومطرة . وهى تستخدم فى صناعة السمن الصناعى وتستخدم مباشرة فى الطبخ وفى صناعة الصابون .

ويجرى المختصون حالياً انتخاباً علمياً لأحسن فصائل النخيل المنتجة للزيت ومن المنتظر زيادة الإنتاج فى السنوات المقبلة ، كما أن أرقام الصادر فى صعود مستمر بالنسبة لمجموع صادرات لب النخيل وزيته . وأهم المستوردين هولندة واليابان وألمانيا .

٣ - السكر

تبذل الدولة جهوداً كبيرة لزيادة إنتاج السكر ولكنها لم تصل بعد إلى أرقام الإنتاج التى كانت فى الإقليم قبل الحرب العالمية الثانية حينما كان السكر هو السلعة الأولى فى الإقليم .

وينتج المالك الصغير ٧٥٪ من الإنتاج ، ويستهلك معظم الإنتاج فى

الداخل وتصدر الدولة حوالى ١٢٪ فقط إلى سنغافورة ورومانيا واليابان والصين الشعبية وفيتنام .

٤ ـ الشاى

الشاى الأندونيسى عالى المرتبة بين أصناف الشاى العالمية ، ورغم أن كمية الصادر صغيرة إلا أن قيمتها النقدية فى قائمة الصادر كبيرة وفى ازدياد. والشاى نبات مرتفعات وأهم منـــاطق إنتاجه تقع فى سومطرة وجاوة ، ويزرع فى المزارع الصغيرة المملوكة للأفراد وفى المزارع الواسعة ، ولـكن يتولى جمع الأوراق شركات كبيرة تتولى إعدادها فى مصانعها . وأهم مستوردى الشاى الأندونيسى ألمانيا الغربية واستراليا والمملـكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وهولندة .

٥ — البن

يعتبر البن الأندونيسى من أصناف البن العالية المرتبة فى العالم . ورغم صعوبات إعادة تنظيم البلاد بعد الحرب العالمية الثانية فإن البن الأندونيسى لم يفقد شيئاً من منزلته العالية التى كانت له قبـل الحرب . ورغم الأسعار العالية التى قدمت للغلات الأندونيسية الأخرى مما جعل مساحاتها الزراعية تزداد فإن الصادر من البن ـ رغم عـــدم التوسع فى مساحته ـ فى ازدياد مستمر منذ سـنة ١٩٥٥ وتعتبر إيطاليا أولى عملاء البن الأندونيسى ، ومن عملائه أيضاً سنغافوره وهولنده والمملـكة المتحدة وفرنسا .

٦ — التبغ

يزرع التبغ فى أندونيسيا بقصـد الاستهلاك المحلى أولا ، ومع ذلك يبقى فائض للتصدير يقدر بحوالى ١٪ من مجموع تجارة التبغ العالمية .

وما زالت أرقام الإنتاج دون أرقام ما قبل الحرب العالمية الثانية ولكن التبغ الأندونيسى ما زال محتفظا بمرتبته العالية التى كانت له قبل الحرب . وتشتهر بصفة خاصة أوراق التبغ المعروفة باسم دبلى Deli التى تنمو على الساحل الشرقى لسومطرة وتستخدم هذه الأوراق فى صنع أحسن أصناف السيجار .

وتحتاج زراعة التبغ إلى عناية شديدة من قبل الزراع ولذلك نجد الملكيات الصغيرة تحتكر ٨٠ ٪ من إنتاج هذه الغلة ولكن الإنتاج يباع إلى مصانع حكومية لإعداده . وتستورد هولنده أغلب التبغ المصدر من أندونيسيا .

٧ — زيت البترول

إنتاج أندونيسيا من البترول فى صعود مستمر . ويستخرج الزيت الخام من أندونيسيا منذ أكثر من ستين عاما ، والمعتقد أن احتياطى البترول فى أندونيسيا كبير ولاسيما فى سومطرة وجاوة وكاليمنتان .

ويعتبر تصنيع البترول أكبر صناعات أندونيسيا ، ومن حيث قيمة الصادر يحتل البترول المركز الثانى بعد المطاط ، ومن هاتين الغلتين يأتى قدر كبير من النقد الأجنبى لأندونيسيا . كما أن البترول وحده يمد أندونيسيا بنسبة قدرها ١٠ ٪ من مجموع الدخل العام للدولة ومعظم هذا القدر بعملة أجنبية .

٨ — القصدير

توجد تكوينات القصدير فى جزر بانكا Bangka وبيلوتن Billiton وسنجكب Singkep بجوار الساحل الشرقى لجزيرة سومطره ثم فى المناطق الساحلية بجزيرة سومطرة نفسها .

وتحتل أندونيسيا المركز الثانى بعد الملايو فى تزويد العالم بالقصدير وتنافس بوليفيا فى هذا المركز .

ولم تحافظ أندونيسيا على مركزها بعد الحرب فحسب بل إن إنتاجها فى ازدياد . وهى عضو فى معاهدة القصدير الدولية .

وأهم عملائها هولنده والولايات المتحدة الأمريكية .

٩ — البوكسيت

البوكسيت هو المادة الخام التى يؤخذ منها الألومينيوم . ويستخرج هذا المعدن من جزيرة بنتان Bintan فى أرخبيل ريو Riau ويوجد كذلك فى سولاويزى ومالوقو . ويقدر احتياطى أندونيسيا من هـــذا المعدن بقدر عظيم.

وقد أدى الطلب على البوكسيت إلى زيادة الإنتاج وإلى زيادة الصادر وأهم عملائها فى هذه المادة اليابان وألمانيا الغربية واستراليا .

الفصل الخامس

دراسة إقليميه لجزيرة جاوة

جاوة أشهر جزر أندونيسيا من وجهة نظر الجغرافيين والمؤرخين والاقتصاديين والأثريين . فني جاوة من الظاهرات ما يهم هؤلاء جميعاً . ويكفى أن نذكر أن جاوة من حيث المساحة تعادل $\frac{1}{14}$ من مساحة أندونيسيا ولكنها تطعم ثلثى سكان أندونيسيا . ويسكن هذه الجزيرة ٦٠٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة أغلبهم فلاحون يتركزون فى مساحة مساوية لمساحة انجلترا ، فهى إذن كثافة هائلة لاتتناسب مع جماعة زراعية ، وربما ليس لهذه الظاهرة السكانية مثيل فى جهة أخرى من العالم .

وهذا المركز القيادى الذى تشغله جاوة بين جزر أندونيسيا يصعب تفسيره فى بداية الأمر حتى أن المعارض (opponent) لنظرية الحتم الجغرافى يمكن أن يتخذ من جاوة مثلا يعزز به رأيه ولكن مهما قيل عن نصيب الإنسان فى تكوين المركز الحالى لجاوة أو نصيب الصدفة أو غير ذلك من العوامل فإن الطبيعة قد ساهمت من غير شك بالقسط الأكبر فى حظ هذه الجزيرة فقدمت لها عدداً من العوامل الملائمة للتقدم البشرى .

قلة عرض الجزيرة :

أول هذه العوامل قلة عرض الجزيرة خصوصاً إذا قورنت باتساع الجزر الضخمة مثل برينو وسومطرة، فجزيرة جاوة تمتد فى الاتساع من الشرق للغرب لمسافة تزيد على ٦٠٠ ميل ولكنها فى سوراكارتا Surakarta تضيق إلى حوالى ١٢٠ ميلا بل إن هذا العرض يتضاءل إلى ٦٠ ميلا فى نطاقها الأوسط بين شيريبون cheribon وبين سيمارانج Semarang .

وسهولة اتصال الداخل بالساحل لا ترجع إلى قلة عرض الجزيرة فحسب بل ترجع كذلك إلى ترتيب التضاريس بها . فبخلاف الحال فى سومطرة لا نجد فى جاوة كتلا جبلية متماسكة بل إن الجزيرة تنقسم إلى مرتفعات متقطعة ومنخفضات متقطعة كذلك . هذا فى حين أن قمة سيميرو Semeru فى جبل تنجر Tengger فى جاوة يبلغ ارتفاعه ١٢٫٠٠٠ قدم وبذلك لا يقل إلا ٤٠٠ قدم عن أعلى قمم سومطره وهى جبل — كرينشى Kerinchi وهناك عدة براكين أخرى فى جاوة يصل ارتفاعها إلى أكثر من ١٠٫٠٠٠ قدم . ولكن هذه البراكين — على خلاف الحال فى الجزر الأخرى — لا تقوم فى كل الحالات فوق سطوح مرتفعة بل كثيراً مايبدأ البركان فى جاوه من المنخفضات مباشرة فيبرز منها فى سفوح طويلة يتناقص شكلها المخروطى بالارتفاع وبذلك لا تؤلف هذه الجبال حاجزاً متصلا بل تقوم منفردة تتخللها ثغرات تكون طريقاً سهلا فى قلب الجزيرة من الشمال للجنوب . وحتى فى الغرب حيث تقوم البراكين فوق تكوينات الزمن الثالث وحيث تبدو فى أشد حالات تماسكها ـ حتى فى هذا المكان ـ نجد الطرق الحديثة والسكك الحديدية من جاكرتا لا تجد صعوبة كبيرة فى الوصول إلى الأقاليم الداخلية فى سوكابومى Sukabumi وباندونج Bandung .

على أن جاوة ليست خالية من الأضداد بل تختلط فى بعض أجزائها المرتفعات والمنخفضات التى تتقاطع وتتشابك بدلا من أن يقوم كل منها وحده ، بل إن من ملامح الجزيرة الرائعة هذا التنوع فى السطح الذى يضفى عليها جمالا وسحراً .

ومن هيئات الأرض المنفردة (single landscapes) بالجزيرة الوديان التى تغطيها حقول الأرز وتتناثر فيها القرى ، والتلال التى تشغلها زراعة التيجال tegal صاعدة على سفوحها فوق نطاق السوا ،كما نجد الوديان العميقة، ونجد كذلك سفوح الخاريط البركانية تغطيها الغابات الكثيفة المظلمة بينما رءوس هذه الخاريط عارية جرداء .

خصوبة التربة :

وثانى هـذه العوامل خصوبة التربة بالجزيرة . وترجع خصوبة التربة بالجزيرة إلى كثرة براكينها التى يصل عددها ١٢١ بركانا كما ترجع كثافة السكان إلى خصوبة التربة فى الجهات المحيطة بالبركان — خامدا كان أو نشيطاً — بل تمتد الخصوبة إلى جميع أرجاء الجزيرة لأن الرماد البركانى تنقله الرياح وعوامل التعرية الأخرى إلى مسافات بعيدة . ولقد أصاب الفقر التربة التى كونتها البراكين الخامدة غير أن نسبة البراكين النشيطة فى جاوة أكبر منها فى سومطرة مما يجدد خصوبة التربة باستمرار .

المنـاخ :

وثالث هذه العوامل المناخ الذى نجده ذا تأثير كذلك على غنى هـذه الجزيرة ، فجزيرة جاوة منطقة انتقالية من الناحية المناخية بين ظروف سومطرة وبين ظروف برنيو فتسقط بها أمطار غزيرة على سطوح المرتفعات وعلى المنخفضات ولـكن إذا سرنا فى الاتجاه الاسترالى يصبح موسم الجفاف أطول بسبب تأثير الرياح الجنوبية الشرقية ثم إن تقطع المرتفعات يعطى الفرصة لتـكون مناطق ظل المطر فنجد فى جهات جاوة المنخفضة مناطق التربة السوداء العميقة التى لم يجرفها المطر بكثرة كما كان متوقعاً فى مناخ استوائى وهذه المناطق بطبيعة الحال هى الواقعة فى ظل المطر .

الرى :

والرى ممكن لأن سفوح الجبال المجاورة مكونة من طبقات مسامية مثل اللافا والرماد البركانى وغير ذلك من التـكوينات التى تحتفظ بالرطوبة ومثال ذلك أن مياه المطر الذى يسقط على جبل كيلود Kelud وجبـل ميرابى merapi سرعان ما يختفى فى باطن التربة لـكى تظهر ثانية فى المنخفضات فى شكل ينابيع .

ونستطيع بعد هذا أن نحصر العوامل الجغرافية التى أدت إلى تمييز جاوه بين جزر أندونيسيا فيما يلى : ـ

١ — سهولة المواصلات . ٢ — تنوع مظاهر السطح

٣ — خصوبة التربة . ٤ — وفرة المطر دون إفراط .

٥ — إمكان الرى .

ويمكن أن نضيف إلى هذا موقع الجزيرة من مضايق أندونيسيا ، فحتى شق قناة السويس البحرية كانت السفن تفضل أن تمر بجزيرة جاوة فى طريقها من المحيط الهندى إلى بحار الصين . كل هذه العوامل جعلت جزيرة جاوة تتميز بجذبها للسكان ثم الاحتفاظ بهم فى نفس الوقت وبسبب شدة خصوبة التربة كان هؤلاء المهاجرين يفضلون الاستيطان بالجزيرة وسرعان ما يذوبون فى السكان الوطنيين ولذلك تغيرت الملامح الاجتماعية للجزيرة ولقد ساعد على هذا دون شك سهولة الانتقال بين أجزاء الجزيرة . وكان لتجاور مساحات متباينة الارتفاعات وبالتالى متباينة فى ظروفها الزراعية أثره فى تطور طرق الحياة فى كل مكان بالجزيرة وهـــذا بدوره مزج السلالات الجنسية ببعضها وأزال ما بينهم من فروقات . ورغم ما يبدو من اختلافات فى ملامح السكان الوطنيين فى سوندا وجاوة نفسها ومادورا فإن هذه الأقاليم الثلاثة تتشابه فيما بينها أكثر من التشابه القائم بين قبائل سومطره وبرنيو أوسلبيز . فأوضح ملامح جاوة الاجتماعية أن البدائية اختفت منها تماماً وحلت محلها الحضارة ، وأوضح ملامحها الجنسية وحدة السكان فى الشكل .

أقاليم جاوة الطبيعية :

يمكن تقسيم جاوة إلى ثلاثة أقاليم على أساس السطح ... وهذه الأقاليم :

١ — الإقليم الجنوبى (شواطىء المحيط الهندى) وهى هضاب وتلال ميوسنية .

٢ — الإقليم الأوسط وتغلب عليه الطبيعة البركانية .

٣ — الإقليم الشمالى وهو منخفضات بليوسينية وبليستوسينية .

غير أن المناخ ـ وليس السطح ـ هو الذى يلعب الدور الأول فى الجغرافية البشرية لجاوة . ولذلك كان أفضل تقسيم لأقاليم جاوة الطبيعية ما كان على أساس المناخ فنقسم الجزيرة تقسيما ثلاثياً أيضاً على هذا الأساس وهو التقسيم الذى نجد صداه فى التقسيم الإدارى. فى عهد الهولنديين كانت جاوة مقسمة إلى ثلاثة مديريات تتباين مناخياً إلى حد كبير وتضم كل مديرية عناصر من الأقاليم التضاريسية سالفة الذكر :

هذا التقسيم الثلاثى هو كما يلى :

١ — إقليم غرب جاوة .

٢ — إقليم وسط جاوة .

٣ - إقليم شرق جاوة .

وسندرس كل إقليم من هذه الأقاليم على حدة .

١ — إقليم غرب جاوة .

يمتد هذا الإقليم من مضيق سوندا إلى خط يمتد من كندرزى Kinderzee على الساحل الجنوبى إلى نقطة تقع شرق شيريبون Cheribon مباشرة على الساحل الشمالى . ويوجد شبه بين هذا الجزء من جاوة وبين سومطرة فى طبيعته الجبلية وفى التضاد ما بين السهول الواسعة والجبال المتماسكة العالية. ويضم هذا القسم الغربى من الجزيرة مساحة كبيرة من السهول الشمالية التى تمتـــد لمسافة ١٦٠ ميلا من خليج بانتام Bantam إلى شريبون وهى السهول التى تحتفظ على طول هـذه المسافة بعرض قدره ٣٠ ميلا ويزداد

إتساعها بمرور الزمن لأن الأرض تكسب هنا باستمرار مساحات على حساب البحر بسبب إلقاء الرواسب فيه . فالأنهار التى تنحدر من الجبال الواقعة فى الجنوب تمد مجاريها بواسطة الرواسب التى تنحتها من الجبال وتلقيها فى البحر فتبرز فيه على شكل سلسلة كاملة من الدلتاوات وبذلك نشأت خلجان بانتام Bantam وجاكرته وشازم Chasem . فميناء جاكرتا القديم الذى كان يطل على البحر مباشرة فى سـنة ١٦١٠ أصبح مفصولا فى الوقت الحاضر عن البحر بنطاق من الطمى عرضه حوالى الميل وتحولت بذلك مستنقعات المانجروف إلى برك صغيرة للصيد . وقد أقيمت ترسانة تنجنج بريوك Tanjong Priok إلى الشرق من نطاق الطمى بمسافة معقولة حتى تصلح للغرض الذى أنشئت من أجله .

والساحل هنا أقرب مايكون بالنسبة للأرض الآسيوية الأصلية ويصله المسافر من الغرب من خلال مضايق مالقا وسندا ، كما يصله المسافر من الشمال عن طريق بحر الصين الجنوبى . وأول مايظهر للسفن القادمة إلى الجزيرة ميناء خارج بانتام حينما تجتاز رأس Saint Nicolas والمخروط البركانى Salak Yedek عند المخرج الشمالى لمضيق سوندا .

ميناء باتافيا :

وحتى قيام ميناء باتافيا فى القرن ١٧ كانت ميناء بانتام الواقعة عند مصب النهر المسمى باسمها تؤمها السفن الأوربية بكثرة أكثر من أى ميناء آخر بالجزيرة وكانت هذه الميناء من أكثر الأماكن المعروفة للأوربيين وكان اسم جاوة فى ذلك الوقت بانتام Bantham وكان اسم سومطرة Achin وكانت هـــذه الميناء مستودعا كبيراً للفلفل والبهارات حيث كانت المنافسة بين البرتغاليين والإنجليز والهولنديين من ناحية وبين العرب والصينيين والهنود من ناحية أخرى . وكان يحمى هؤلاء الأجانب الحكام المحليون الذين كانوا

يجنون الربح من هذه التجارة ، ولكن إنشاء مراكز تجارية جديدة مثل بنكولن Benkulen التى أنشأها الإنجليز ، ومثـــل باتافيا التى أنشأها الهولنديون أدى إلى تضاؤل شأن ميناء بانتام القديم، هذا بالإضافة إلى أن الرواسب كانت تملأ الخليج بالتدريج فلم يأت أواخر القرن ١٨ إلا وكانت الميناء غير صالحة للسفن المحملة .

ولذلك حلت باتافيا محل بانتام وأخذت هذه المحطة التجارية الحصينية التى أقيمت وسط المستنقعات تزدهر رغم موقعها الغير صحى . ولقد جعـل الهولنديون من باتافيا مركز نشاطهم التجارى فى الاقليم رغم الأوصاف السيئة التى وصفت بها هذه المدينة فى ذلك الوقت ،فقد قيل عنها أن نصف الأوربيين الذين يأتون إلى هذه المدينة يموت قبل أن يحول الحول عليهم فيها . وقيل أن نساء باتافيا على اختلاف أجناسهن يندر أن يغادرن مساكنهن قبل المساء ، كما قيل أن لون الورد يندر أن يزين خدودهن .

ورغم هذا كله فإن الهولنديين جعلوا من باتافيا مركز تجارتهم الرابحة فأخذت مخازنها المتسعة تمتلىء بالغلات المجلوبة من جزر مولوقا وغيرها من جزر البهارات كالبن والفلفل والسكر هذا بالإضافة إلى إنتاج جاوة نفسها . وعلى هذا كانت المساحة السهلية الواسعة التى تقع فيها باتافيا — والتى تتميز بها عن بانتام — ظهيرا غنياً للميناء ينتج كثيراً من الغلات ولاسيما قصب السكر الذى جلب إلى هذا المكان فى القرنين ١٤ و١٥ فى أوج ازدهار عصر الماجاباهيت Majapahit .

ولما سقطت الشركة فى سنة ١٧٩٦ استمر زرع المحاصيل التجارية (exportcrops) فى المساحة التى تركت للوطنيين فى هذه السهول وكذلك فى المزارع الواسعة التى تتبع الحكومة أو الممتلكات الخاصة بالأفراد . وقد كان هؤلاء الأفراد حتى قبل الحرب العالمية الثانية عبارة عن أسياد إقطاعين

(feudal lords) بالنسبة للقرويين الذين يسكنون حول ممتلكاتهم. ولكن بعد ذلك عنيت الحكومة بزراعة الغلات التي توفر المادة الغذائية لعامة الشعب مثل الكاسافا وأرز السوا والبطاطا والفول السوداني وفول الصويا وجوز الهند .

وأما زراعة قصب السكر فقد بدأت بالقرب من شيريبون Choribon ويزرع القصب في هذه المنطقة — كما هو الحال في وسط الجزيرة — في المنخفضات . وقد وفرت له الأرض اللازمة بأن قامت شركات السكر باستئجار الأرض من الوطنيين ، وأما المزارع الأوربية الأخرى فقد شغلت أراضي مملوكة للحكومة بتراخيص خاصة وهذه توجد بصفة خاصة في المرتفعات الوسطى والجنوبية ، وهي أقل في كثافة سكانها وبهـا مساحات كبيرة غير مستغلة .

ويعتبر إقليم غرب جاوة أردأ منطقة من ناحية المواصلات وذلك بسبب صخور الزمن الثالث وما يعلوها من تكوينات بركانية ، ومع ذلك فكثافة السكان في هذا الإقليم عالية ، فمتوسط الكثافة فيها ٩٥٠ في الميل المربع في مقابل ٨٥٠ في جاوة كلها . وتغطي تكوينات الزمن الثالث كل القسم الشمالي من مقاطعتي Bantam,Buitenzorg والمقاطعة الأخيرة هي أقصى الأقسام الغربية في جاوة وهي التي تطل على مضيق سوندا بمجموعة من البراكين الصغيرة تحيط بالبركان العملاق كراكاتوا .

ولكن تكوينات الزمن الثالث تضيق جنوب البراكين نحو جبال Preamger حيث يكثر وجود التكوينات البركانية إلى جانب قليل من تكوينات الحجر الرملي الايوسيني ورغم كثرة التكوينات البركانية في التربة فإنها مجهدة بسبب كثرة استغلالها بالإضافة إلى فعل مياه الأمطار في جرفها ، ورغم أن مطرها يتراوح بين ١٠٠ ، ٢٠٠ بوصة في السنة إلا أن

ظروف السطح لا تساعد على الرى بسبب كثرة وجود السفوح المحدبة .

وتبلغ كثافة السكان بمقاطعة بانتام Bantam حوالى ٢٥٠ نسمة فى الميل المربع فهى بذلك أقل أجزاء جاوة كثافة ، وتظهر قلة الكثافة هذه بصفة خاصة فى إقليم Chibaliung فى أقصى جنوب غرب الجزيرة حيث نجد الكثافة منخفضة للغاية لا تتعدى ٦٠ نسمة فى الميل المربع . ولعل السبب فى هذا أن السكان يعيشون فى مزارع اللادانج وقد أنهكتهم الملاريا إنما كا شد بداوهم يمارسون إزالة الغابات بانتظام مما أصبح يهدد الغابة بالزوال التام. ومما يفسر كذلك قلة كثافة السكان فى هذا الإقليم أنه لا ينافسه أى إقليم آخر فى ارتفاع نسبة محصول الجمع والصيد فى غذاء السكان. والأجزاء الجنوبية بصفة عامة معزولة عن الحياة العادية فى الجزيرة ولا تخدمها إلى ثلاثة طرق تصلها بشواطىء المحيط الهندى . ووسيلة النقل الرئيسية العربات التى يجرها الجاموس ومن أشهر جماعات هذه المنطقة البادوجيسى Badujese فى «بنتام الجنوبية » ، والناس عموما متأخرون لم يتأثروا إلا قليلا بالحضارة الإسلامية أو الحضارة الملايه وتستخدم طرق الرى على شواطىء مضيق سوندا فى خليج الفلفل Pepper Bay وقد حول الجزء الأكبر من إقليم Chibaliung بالإضافة إلى جزيرة الأمير Prince's Island إلى متحف طبيعى للمحافظة على أنواع الحيوان (كالثور البرى والخرتيت) من الانقراض التام ، وإلى الشمال من هذا الإقليم على مضيق سوندا نفسه تقل مزارع السوا وقد عوض السكان هذه الخسارة بزراعة جوز الهند التى كان لها شأن كبير فى اقتصاديات الإقليم بين سنة ١٩٠٦ و ١٩١٥ .

وتشغل منطقة البراكين النشيطة وشبه النشيطة مساحـــة أوسع فى إقليمى Priangan , Buitenzorg ويندر أن نجدها مخاريط متفرقة بل يغلب عليها مظهر المجموعات من المخاريط التى عملت فيها عوامل التعرية بكثرة حتى أزالت نتوءاتها وكادت تسويها بالمستوى العام المسطح .

ولازال بعض هذه البراكين يثور فى فترات متقطعة ولكن ليس إلى درجة العنف الذى يسبب الكوارث ، وأعلى القمم فى مجموعة بويتنزرج هى قمم Salak, Gede ثم قمة Pangerango التى يبلغ ارتفاعها ٩٠٠‚١ قدم وأعلى القمم فى مجموعة باندونج هى Papandayan وشيكوراى Chikurai التى يبلغ ارتفاعها ٩٢٥٠ قدماً . كما تبرز قمة شاريم Charem فى عزلة رهيبة فى جنوب شيريبون . وتؤلف براكين باندونج أكبر الكتل التلية وأكثرها تنوعاً ، كما أنها من أكثر جهات أندونيسيا تعرضاً للدراسة ولذلك كانت المعلومات عنها وفيرة ، وليس أدل على ذلك من أن مقر مصلحة الجيولوجيا يقع فى مدينة باندونج نفسها . ومن الجبال التى درست بدقة جبل تانجكوبان براهو Tangkuban Prahu (أى القارب المقلوب) الذى يقوم إلى الشمال من باندونج .

فإذا ما تركنا القسم الجبلى الجنوبى وانتقلنا إلى الحوض الداخلى نجده يتمتع بمناخ أجف وضوء شمس أوفر من التلال الواقعة فى خلفه . وهناك فرق كبير بين مناخ باندونج الواقعة على ارتفاع ٢٠٠‚١ قدم فوق مستوى سطح البحر وبين بويتنزرج Buitenzorg التى تقع على ارتفاع ٨٧٠ قدماً . وكذلك بين الجزر البركانية والسهل المحيط بمدينة جاكرتا . فإن بويتنزرج ينالها أكثر من ١٦٠ بوصة من المطر فى السنة وعدد أيامها الممطرة ٢١٦ يوماً . وأما فى باندونج فعدد الأيام الممطرة ١٤٤ يوماً ومتوسط مطرها ٧٧ بوصة ، ومتوسط شهرى يولية وأغسطس هو أربع بوصات ونصف فقط . والأمطار فى الجبال الغربية من الكفاية بحيث تحافظ على كيان الغابة الدائمة الخضرة ، ولقد دهش المكتشفون فى منتصف القرن الماضى من وفرة أشجار السرخس العالية التى تملأ الخوانق فوق كنتور ٢٦٠٠ قدم كما دهشوا من عرض الأوراق وخضرتها الدائمة ومن غنى الغابة وتنوعها

وامتدادها على سفوح الجبال حتى أن نمو الأشجار يستمر حتى ارتفاعات عالية تزيد على السبعة آلاف قدم فوق سطح البحر.

ويوجد جنوب بويتنزرج الحديقة النباتية فى شيبوداس Chibodas التى يعنى فيها بفصائل النباتات الطبيعية حتى لا تنقرض وقد كان هذا المكان منذ مائة عام مرتعا للحيوانات مثل الخرتيت ومازال حتى الآن مقراً للنباتات القديمة التى أبيد جزء كبير منها فى القرن الماضى. وقد وجد من تقدير عمل فى سنة ١٩٣٧ أنه من بين المزارع الأوروبية البالغ مساحتها ٦٣٠،٠٠٠ فدان مزروعة فى غرب جاوة ومن بين ١،٤٥٠،٠٠٠ فدان مزروعة فى كل الجزيرة كان يخص إقليمى بوتينزرج وبريانجان Priangan معاً ٢٦٠،٠٠٠ فدان أى حوالى $\frac{1}{3}$ مساحة المزارع الأوربية فى جاوة كلها.

ومعنى هذا أنه كلما كان المناخ ملائما لغلات زراعية معينة فإن هذه الغلات المزروعة تحل محل الغابات فى مساحات كثيرة. وقد نجحت فيها الزراعة معتمدة على الخصوبة المستمدة من التكوينات البركانية وعلى خواص التربة الأخرى كالمسامية والاحتفاظ بالرطوبة فى نفس الوقت وسهولة حرثها، ولذلك نجد هذا المكان (بويتنزرج وبريانجان) مركزاً من أهم المراكز الزراعية الناجحة فى كل أندونيسيا.

وعلى ذلك نجد أن جبال پرينجر Preangar (وهو إسم يطلق أحياناً على المرتفعات البركانية فى إقليمى بوتنزرج وبريانجان) تعتبر أهم إقليم لإنتاج الشاى فى كل أندونيسيا بل تعتبر أحد المراكز الهامة فى إنتاج هذه الغلة فى العالم كله. وقد جلبت لهذا الإقليم بذور الشاى من الصين سنة ١٨٢٦ وكانت أول شحنة من الشاى صدرت من باتافيا سنة ١٨٣٥ وفى سنة ١٨٨٠ جلبت أنواع الشاى التى تزرع فى الوقت الحاضر من أسام وأصبح شاى جاوة معروفاً فى السوق العالمية للشاى وهى مدينة لندن.

التوسع فى زراعة الشاى

وابتداء من سنـــة ١٩٠٠ أخذت الشركات فى إزالة الغابات من الارتفاعات الأعلى من ٣٠٠٠ قدم لإعداد الأرض لزراعة الشاى. وقد تبين فعلا أن أحسن إنتاج للشاى سواء فى مقدار غلة الفدان أو فى النوع يكون على الارتفاعات ما بين ٤٠٠٠ و ٩٠٠٠ قدم وفى بعض الأماكن تزرع الشجيرات (Shrubs) على سفوح شديدة الانحدار تدرج لهـذا الغرض وتحمى تربتها من أن تجرفها مياه الأمطار بإقامة حوائط قليلة الارتفاع. وتقطف الأوراق على مدار السنة وتعد فى مصانع أقيمت فى المزارع نفسها هى عبارة عن بيوت زجاجية كبيرة. وتبدأ عمليات إعداد الشاى للتصدير بتجفيف الأوراق فى الدور العلوى من المصنع ثم تمر بعد ذلك فى عمليات اللف والغربلة والتخمير، ثم تعبأ فى العلب فى الدور السفلى من المصنع وبذلك يكون معداً للتصدير. ويساهم الوطنيون فى زراعة الشاى بنسبة كبيرة.

أشجار الـكينا (Cinchona)

تبلغ الـكينا أحسن إنتاج وأشهره فى جبال برينجو Preanger ولـكن الـكينا لا تدر نفس الثروة الاقتصادية التى يدرها الشاى. ومن خصائص هذه الشجرة أن نموها لا يجود إلا على ارتفاع يزيد على ٤٠٠٠ قدم وتمتد زراعتها حتى ارتفاع ٩٥٠٠ وأحسن ظروف إنتاجها ما كان بين ارتفاع ٣٠٠و٥٠٠٠ قدم حيث لاتهبط درجة الحرارة أبدا إلى مادون درجة التجمد. وكانت المساحة المنزرعة من هذه الشجرة قبل الحرب العالمية الثانية حوالى ٣٥,٠٠٠ فدان كانت تتبع فيها أدق الطرق العلمية فى هـذه الزراعة وكانت تزود أكثر من ثلاثة أرباع العالم بمادة الـكينين.

أشجار الهيفيا (hevea)

تنتشر هذه الأشجار فى مساحة أوسع لكنها يندر أن توجد فوق ارتفاع ٢٠٠٠ قدم فهى بذلك تكون نطاقا حول نطاق الشاى والكينا ويرى لونها الأبيض من بعد كبير .

* * *

ويتضح من هذا أن إقليم غرب جاوة أكثر ملاءمة لغلات المرتفعات كالشاى والكينا أكثر من أى أقليم آخر فى أندونيسيا وبسبب هذه الظاهرة — بالإضافة إلى أن عاصمة الدولة توجد فى هذا الإقليم — نجد بهذا الإقليم أعلى نسبة من الأوربيين يساعدهم على ذلك التعديل الذى يحدثه الارتفاع فى الظروف المناخية . ولكن هذا التعديل فى الظروف المناخيه لا يمكن الأوروبى إلا من الإقامة فحسب وأما العمل فى الحقل فهو مرهق له فى هذه الظروف ، ومع أن مشكلة العمال فى غرب جاوة أقل صعوبة مما هى عليه فى سومطرة إلا أنه على العامل فى غرب جاوة أيضا أن يترك قريته فى المنخفضات وأن يقيم فى المزارع فى الجبال فترة من الوقت ـ تطول أو تقصر ـ بعيدا عن أسرته . وأغلب العمال ينتمون إلى جماعة سوندا الذين يسكنون القسم الغربى من الجزيرة ، ولكن على الساحل الشمالى يزداد عدد العمال الجاويين ويربو عددهم على عدد العمال السونديين . والسونديون ممتلئو الأجسام عراض الوجه مستقيمو الشعر وهم محبون للعمل ومعروفون بالنشاط والمثابرة يسكنون المساكن المقامة على أعمدة ؛ وهذا وجه شبه آخر بين إقليم السونديين وبين سومطرة .

ويندر فى غرب جاوة وجود القرى الكبيرة لأن الناس يفضلون الحياة فى ضياع صغيرة مبعثرة فى وسط حقول الأرز .

٢ - إقليم وسط جاوة

(ا) السطح :

يتضاءل عرض الجزيرة بين شيريبون Cheribon وبين سيمارانج Semarang حتى يصبح حوالى ٦٠ ميلا فقط ثم يزداد العرض مرة أخرى فى الاتجاه الشرقى — أى شرق سيمارانج — بسبب الالتئام الحديث بين الجزيرة وبين بركان موريو Muryo فى الشمال من ناحية ، ثم بسبب عودة الهضاب الميوسينية إلى الظهور فى الجنوب من ناحية أخرى .

والجبال التى تسير بحذاء الساحل الجنوبى فى بعض أجزاء الجزيرة نجدها فى إقليم وسط جاوة تخترق الإقليم من منتصفه وتكون سلسلة متصلة حتى سوراكارتا Surakarta ولكنها أضيق منها فى القسم الغربى من الجزيرة وأول مانصادفه فى جبال هذا الجزء تلال بمباريزان Pembarisan المتقطعة التى لا يصل ارتفاعها فى أى مكان فيها إلى ٣٠٠٠ قدم ثم إلى الشرق من هذه التلال تعود البراكين إلى الظهور فوق القاعدة المكونة من صخور رسوبية . وأغلب هذه البراكين نشيط . ويرتفع مخروط بركان سلمات Slamat إلى ١١٢٠٠ قدم ثم نصل بعد ذلك إلى مرتفعات هضبة دينج التى ترتفع إلى حوالى ٦٥٠٠ قدم فوق سطح البحر ولكن بها بعض القمم البركانية التى تعلو عن هذا المستوى . ونجد بعد هذا البركان التوأم سمبنج وسندورو Sumbing and Sindoro والبركان التـــوأم ميرابو وميرابى Merbabu and Merapi وأغلب هذه البراكين يرتفع إلى ١٠٫٠٠٠ قدم. ويعتبر بركان ميرابى من أكثر البراكين نشاطا فى أرخبيل الملايو كاه فى السنوات الأخيرة وكان له ثوران كبير فى سنة ١٩٣٤ ولم تحدث خسائر فى الأرواح من هذا الثوران وذلك بسبب النظام الدقيق للإنذار والإخلاء بالمنطقة .

وقد لوحظ أن نشاط التعرية كبير فى هذا القسم من جاوة وأن التربة أقل تماسكا ، ولذلك كان نمو الأشجار بها أقل وغاباتها أقل كثافة حتى أن بعض أجزائها يخلو من الأشجار . وتنقل عوامل التعرية كثيراً من الرماد البركانى فتخصب به السهول الضيقة بين شيريبون وسمارانج . وإلى الشرق من الميناء الأخيرة وإلى الجنوب من موريو مازالت توجد مساحات كبيرة من المستنقعات لا تكاد ترتفع عن مستوى سطح البحر .

ثم إلى الجنوب من العمود الفقرى الجبلى نجد رواسب الزمن الرابع تغطى كل مساحة مديريات بانيوماس وكيدو Banynmas and kedu ثم إلى الشمال الغربى من شيلاشاب Chilachap ينشط الأرساب فى البحر، لذلك اتصلت جزيرة كامبانجان Kampangan المكونة من الحجر الجيرى — بالساحل وذلك بواسطة مجموعة من البرازخ . كما أن الخليج الحالى — خليج كندرزى Kinderzee — يجرى الأرساب فيه كذلك بسرعة فى الوقت الحالى فتكسب الأرض على حساب البحر بمعدل من ٢ إلى ١٠ ياردات فى العام . وإلى الشرق من شيلاشاب نجد الدورة الساحلية أكثر تقدما إذ أن الخلجان البحرية كادت تجف خلف حافاتها الرملية الممتدة على طول الساحل ، يساعد على هذا الجزر التى تلتصق بالساحل من مكان إلى آخر فهذه الجزر تلتصق بالساحل نتيجة الإرساب ثم هى تساعد بدورها على زيادة الإرساب، وهذه الجزر مكونة إمامن حجر جيرى رسوبى أو حجر جيرى مرجانى (coralline) .

ولا تكون طبقات الزمن الثالث هضاباً تمتد حتى المحيط كما هو الحال فى غرب الجزيرة إلا بعد نهر Opak وبذلك يشرف إقليم جونونج سيوو Genung Sewu (ومعناه الألف تل) على البحر من الجنوب بحافة حادة يتراوح ارتفاعها بين ٧٥ و ٢٠٠ قدم ثم يزداد ارتفاعا فى الاتجاه الشمالى حتى

يصل إلى ٢٣٠٠ قدم . والتضاريس هنا منحوتة فى طبقات من الحجر الجيرى الميوسينى التى يبلغ أقصى سمكها ٣٢٠ قدما ثم تميل ببطء نحو الجنوب حتى ترتكز على مجموعة من الالتواءات وتظهر الحافات بوضوح جنوب جوجيا كارتا Jogyakarta وتعتبر هـــذه الحالة من التضاريس مثلا للظروف الكارستية فى مناخ مدارى (Karstification) فهى عبارة عن طبقات من الحجر الجيرى كان يجرى فيها نظام نهرى معتاد ثم جفت المنطقة نتيجة لعامل الرفع الذى رفعها فغير من النظام النهرى فيها .

ويعتبر قلب جاوة هو ذلك الجزء المكون من السهول والتلال المحصور بين البراكين الوسطى وبين هضاب الحجر الجيرى الوعرة . والتربة هنا خصبة كما أن المواصلات سهلة من البحر إلى البحر . ونتيجة للحركات الأرضية الحديثه استطاعت الأنهار التى تصب فى بحر جاوة أن تأسر كل المجارى المائية فى الجزيرة . ونتيجة لضم حوض باتورنتو Baturento فى جنوب سوراكارتا استطاع نهر سولو أطول أنهار الجزيرة أن ينقل حدود منطقة تصريفه إلى منطقة لا تبعد عن المحيط الهندى بأكثر من ٢٠ ميلا . وبالإضافة إلى هذا استطاع المجرى الأدنى لنهر سولو أن يحتفظ بمجراه خلال جبل Kendeng شمال Ngawi وهو جبل آخذ فى الارتفاع تدريجياً (وهذا مثل من أمثلة « الصرف السابق أو المتقدم antecedent drainage

(ب) المناخ : يساعد المناخ فى هذا القسم على تنوع الغلات وعلى وفرة الإنتاج وهذا أدى بدوره إلى تركز السكان بالإقليم قبل أن تطأ أقدام الأوربيين هذه المكان . فلما جاء الاستعمار الأوروبى ساعدت هذه الظروف بالإضافة إلى الوسائل العلمية الحديثة على إستغلال الأرض بالزراعة الكثيفة إلى أبعد مدى .

المطر من حيث الكمية السنوية والتوزيع الفصلى :

بسبب ضيق السهول نجد كل جزء فيها يتمتع بوفرة من المطر خصوصاً وأن الجبال فى خلفها تسبب التكثيف وبذلك تعمل على غزارة المطر فيبلغ متوسط المطر السنوى ٢٧٠ بوصة فى يساريجا yasareja التى تقع على السفوح الشمالية على ارتفاع ٥٠٠٠ قدم إلى الجنوب الشرقى من بيكالونجان Pekalongan كما يبلغ متوسط المطر السنوى ٢٦٦ بوصة فى كرانجان ـ الواقعة على إرتفاع ١٠٠ قدم ـ فى الجنوب ، بالقرب من شيلاشاب Chilachap ثم إلى الشرق من هذا فى جومبونج على إرتفاع ٦٠ قدما فقط يبلغ المتوسط السنوى ٣٥ بوصة .

وأما كمية المطر السنوى فى كل من شريبون Cheribon وسمارانج Semarang على الساحل الشمالى وفى سوراكارتا Surakarta وجوجياكارتا Jogyakarta وهى عواصم المحافظات (Principalities) فتبلغ حوالى ٨٦ بوصة فى السنة مقابل ٧١ بوصة فى جاكرتا .

ولكن المطر لا يتوزع فى هذا الإقليم على شهور السنة بمثل التساوى الموجود فى الغرب بل يوجد فصل جاف واضح من يونية إلى سبتمبر ، وبينما تحصل جاكرتا على ١٩٪ من مطرها فى هذه الشهور الأربعة نجد سمارانج تحل على ١٣٪ فقط كما نجد جوجياكرتا تحصل على ٨٪ فقط . وفى هذا الفصل تهب رياب الكمبانج Kumbang وهى نوع من الفهن فى هذا الوقت تتعرض السهول بين شيربيون وتيجال إلى الرياح الجنوبية الشرقية الجافة التى تتحول إلى رياح الكمبانج بعد عبورها تلال بمباريسان Bemparisan وتنتشر هنا غابات التاكة Teak وفضلا عن ذلك فإن الناس نشروا زراعتها فى كل الأراضى الفقيرة إلى الشرق من سمارانج .

والأوراق الكبيرة النفضية فى هذه الشجرة تجعلها من خصائص المناخ

المدارى ذى الفصل الجاف . وأما الغـــابات الاستوائية الدائمة الخضرة بصفاتها المعروفة التى من أهمها تنوع الأشجار فهى أقل وجوداً هنا منها فى الغرب ، ثم إن الإنسان عمل على إزالتها فى القسم الأوسط وأحل محلها الزراعـــة .

(ج) التربة :

تضافر عامل المناخ فى هـذا الإقليم مع عامل التربة فى إخراج أحسن النتائج الاقتصادية . والتربة قاعدية فى طبيعتها ثم تتجدد بالمواد البركانية التى مازالت تلفظها الأرض حتى الوقت الحاضر . ثم ساعد عامل الرياح وعامل المياه الجارية على نشرها إلى أماكن بعيدة فى السهول التى تتخلل البراكين . وبالإضافة إلى أن عناصر التربة أكثر خصوبة منها فى تربة القسم الغربى فإنها كذلك لم تتعرض للانجراف (Ieaching) والهزال بنفس القدر الذى تعرضت له التربة فى القسم الغربى ومما يساعد على حفظها من هذا كله طول موسم الجفاف ، فخلال هذا الموسم تحصل الأرض على حاجتها من المـاء بطريقة الرى وهى طريقة تمكن من توزيع الماء على الغلات ـ بحسب مقنن على ـ وذلك على الحقول التى تشغل السفوح المقعرة على جوانب البراكين ثم فى السهول الأسفل منها .

(هـ) الزراعـــة :

نسبة الأرض التى يزرعها الوطنيون فى وسط جاوة أكبر منها فى الغرب إذ تصل فى جاوة الوسطى إلى حوالى ٦٩٪ من مساحة الأرض المنزرعة بل ترتفع هذه النسبة إلى ٧٧٪ و ٨٢٪ فى مديريتى سوراكارتا وجوجياكارتا على الترتيب . وكذلك فى هذا القسم الأوسط تصل نسبة زراعة الساوا وحقول الأرز المروية أعلاها بالنسبة إلى مجموع الأرض المنزرعة . كما يحتل المحصول

الثانوى مركزاً أكبر فى الاقتصاد الريفى أكثر منه فى الإقليم الغربى، وهو المحصول الذى لا يزرع فى الأرض التى يتعذر ريها فحسب بل يزرع بين محاصيل الأرز فى أرض الساوا . ومن أمثلة هذه المحاصيل الذرة والجذريات كالكاسافا والبطاطا ، والبقول مثل الفول السودانى وفول الصويا .

ولقد تقدمت الزراعة على يد الأوروبيين بسبب اتباع النظم العلمية فيها، ولكن أثر هذا فى القسم الأوسط أقل منه فى القسم الغربى حيث تركت مساحات واسعة من الأرض للوطنيين يتصرفون فيها كيف شاءوا ويزرعون فيها الغلات التى يختارونها . ومساحة مناطق الأشـــجار المزروعة (Plantation area) أقل فى الوسط منها فى الغرب أو الشرق وبالمثل نجد زراعة الشاى والكينا أقل فى الإقليم الأوسط . ومع أن القهوة والبن يشغلان مساحات كبيرة فى هذا القسم وكذلك الكاكاو فإن هـذه الغلات صادفت منافسة خطيرة من الإنتاج البرازيلى والإفريقى .

ولقد كان لضيق المساحة الزراعية المخصصة للأوروبيين أثره فى عدم استطاعة جاوة أن تنافس بلدان العالم المماثلة لها فى الغلات التى تنتجها . فمن الصعب إنتاج الغلات على مستوى اقتصادى عالمى وبنظام الزراعة الواسعة فى منطقة مزدحمة بالسكان يحتاج الناس فيها إلى توجيه جزء كبير من النشاط الزراعى لزراعة الاكتفاء الذاتى أى إلى الغلات الغذائية للاستهلاك المحلى . وكانت القاعدة الزراعية المتبعة هى التناوب فى قطعة الأرض الواحدة بين الغلات النقدية التى تصدر للخارج وبين الغلات الغذائية التى تستهلك محلياً . ولكن يتعذر تطبيق هـــذه القاعدة فى الأرض التى تشغلها الأشجار والشجيرات كالبن والشاى لأنها تبقى فى الأرض الواحدة عدداً كبيراً من السنين ، ولا يمكن تطبيقها إلا فى الأرض التى تشغلها الزراعات السريعة النضوج فمثل هذه الغلات يمكن أن تتلوها فى دورة زراعية الغلات الغذائية .

على أنه نتيجة لتطبيق نظام التناوب بين الغلات النقدية للتصدير للخارج

وبين الغلات الغذائية للاستهلاك المحلى أمكن لإقليم وسط جاوه أن يصبح مصدراً كبيراً للتبغ والسكر، وهماوإن كانتـا غلتين تنتجان فى الجزيرة من قديم إلا أنه حدث توسع فى زراعتهما بعد سنة ١٨٧٠ .

وقد اضطلعت بهذه الزراعة الشركات الأوروبية ورءوس الأموال الهولندية التى كانت تستأجر الأرض من الفلاحين الوطنيين . فالتبغ يزرع كل عامين تقريباً ، كما أن قصب السكر الذى يبقى فى الارض من ١٥ إلى ١٨ شهراً يعطى الفرصة فى الجزء الباقى من فترة العامين إلى غلة غذائية ويكون ذلك فى موسم المطر عادة . ولا تزرع شركات السكر قصـــباً فى المساحة المخصصة لها إلا بما يعادل حوالى ١٥٪ من هذه المساحة وذلك لأن قصب السكر لا يزرع إلا فى أشد جهات الإقليم خصوبة .

وتوزيع هاتين الغلتين — التبغ والقصب — ليس واحداً ، فأهم مناطق السكر بوسط جاوة هى البرنسباليتى والسهول الواقعة شرق شيريبون حول تيجال Tegal وبيكالونجا Pekalongan والذى ساعد على قيام هـذا الإنتاج الرأسمالى الضخم هو وجود فصل جاف ثم ممارسة عمليات الرى بنظام وعناية. ولقد وجد أن هذه الغلة تجود فى المناطق التى يصيبها أقل من ٢٠ يوما مطراً فى شهور الجفاف الأربعة ، وأما التبغ فإنه يألف الجهات الأعلى على سفوح البراكين بينما يألف قصب السكر السهول التى لا يزيد مستواها عن ٦٥٠ قدما فوق سطح البحر ومع ذلك فقد توجد الغلتان جنباً إلى جنب فى بعض المناطق ولاسيما حول كلاتن Klaten فى البرنسباليتى . ولقد صادف الاستثمار الأوروبى أحسن فرص نجاحه فى الإقليم الاوسط فقد استطاع أن يوفق بين صالح الاوروبى المستثمر صاحب رأس المـال وبين الوطنى صاحب البلاد وصاحب الارض ، وذلك بأن استطاع أن ينتج الغلات النقـــدية للتصدير وأن ينتج الغلات الغذائية للاستهلاك المحلى وبذلك اغتنى الرجل

الأوروبي وفى نفس الوقت ارتفع مستوى معيشة الوطنى ، وبذلك أيضاً توفر فى هذا الإقليم رأس المال والعلم والعمال فأنتج أحسن إنتاج . وأصبح من المظاهر العام لإقليم وسط جاوة — وهو أكثر جهات جاوة ازدحاما بالسكان ـ اختلاط حقول قصب السكر بحقول الأرز وغيره من الغلات الوطنية القديمة ، وقيام مصانع السكر ذات الجدران البيضاء جنباً إلى جنب مع اكوام القصب والعربات حاملة القصب التى تجرها الثيران من الحقول نحو المصانع، وجنباً إلى جنب مع المظلات الضخمة لتجفيف أوراق التبغ . ثم على جوانب الطرق تقوم القرى بين أشجار نخيلى جوز الهند وغيرها من الأشجار وبذلك لا يعرف المسافر طريقة وهو ينتقل من قرية إلى أخرى بسبب اتصال النشاط الزراعى وتشابه المناظر على جانبي الطريق .

غير أن تطبيق الوسائل العلمية فى الزراعة فى وسط جاوة بالتضامن مع كثافة السكان أدى بدوره إلى زيادة كثافة السكان حتى أصبحت كثافة السكان فى أقليم وسط جاوة ١٢٥٠ نسمة فى الميل المربع . وكانت أكثر جهات هذا الإقليم كثافة هى مديرية بيكالونجان Pekalongan فى الشمال التى وصلت الكثافة فيها إلى ١٥١٢ نسمة فى الميل المربع ثم مديرية كيدو Kedu التى وصلت الكثافة فيها إلى ١٢٨٤ نسمة فى الميل المربع . ثم مركز جوجياكارتا فى الجنوب الذى وصلت الكثافة فيه إلى ١٥٧٠ نسمة . وظهر ميل الناس إلى التجمع الكثيف فى مناطق ريفية فقيرة ومثال ذلك قرية Delangu فى جوجياكرتا التى وصلت كثافة السكان فيها ٢٥١٠ نسمة فى الميل المربع وقرية Wiradesa فى بيكالونجان (٢٥٥٠ نسمة) وقرية Plumbon فى شيريبون (٣٠٠٠ نسمة) ولكن أكبر كثافة فى هذه القرى كانت فى قرية Adiwerno فى بيكالونجان (٥٠٠٠ نسمة فى الميل المربع) . ثم تهبط الكثافة إلى أقل من ٧٥٠ نسمة فى الميل المربع فى أطراف الإقليم

ومثال ذلك تشيلا تشاب التى تضم مساحات واسعة من المستنقعات فهى بذلك غير ملائمة صحيا للاستيطان وكذلك تقل الكثافة فوق الهضبة الكارزتية بتلال سيو Sewu فى الجنوب الشرقى وتقل كذلك فى تربة الزمن الثالث الفقيرة فى وديان سيرانج Serang ولوزى Luzi إلى الشرق من سيمارانج Semarang .

وإذا كان لاقليم وسط جاوة مظهره الخاص من الناحية الاقتصادية ومن ناحية العمران (السكان والمدن والقرى) فله مظره الخاص كذلك من الناحية الحضارية والسياسية . إذ أن له شهرته القديمة منذ عهد المستعمرات الهندية ، ولقد كون وحدة سياسية منذ القرن العاشر الميلادى ، ولقد بنيت فى هذه الفترة المعابد فى هضبة دينج Dieng وفى ريف Jogyakarta ولقد عمل الأثريون الهولنديون على ترميم هذه المعابد ومنها معابد Prambanan و Mendout ثم أشهرها جميعا وهو معبد Barobudur وهو مزار ضخم من حجر الأنديسيت (andesite) الأسود وربما كان ضريحا لأحد الأمراء. وعلى جدران هذا المزار رسومات تصف حياة الأسرة فى القصر وتصف حياة بوذا . ولقد عمل الهولنديون على أحياء هذه الحضارة فى البرنسياليتى (Varstenlauden, Principalities) . ولقد صادف الاحتلال الهولندى مقاومة فى هذا المكان بين سنة ١٨٢٥ ، ١٨٣٠ . ولقد أعطى الأمراء الجاويون فى جوجيا كارتا وسوراكارتا Surakarta بعض مظاهر السلطة الرمزية فى مقاطعاتهم وبذلك جمعوا بين التقاليد الوطنية وبين الحياة الاوروبية . ولقد ازدادت هذه الحضارة ازدهارا فى العصر الإسلامى وبدت مظاهر ازدهارها فى الفنون الدقيقة كصناعة الذهب والفضة بل فى فنون أخرى كالرقص والتمثيل

٣ — إقليم شرق جاوة .

عرفنا أن أهم الظاهرات الجغرافية فى إقليم وسط جاوه اثنتان هما :

(أ) تقطع مظاهر السطح .   (ب) وضوح موسم الجفاف .

١ – مظاهر السطح :

إذا ما انتقلنا إلى إقليم شرق جاوه نجد أن هاتين الظاهرتين أكثر وضوحا فى هذا الإقليم من أى إقليم آخر وفيما يختص بمظاهر السطح تظهر فيه نطاقات السطح الطولية الثلاثة. فهضاب الزمن الثالث وتلاله تستمر بدون انقطاع حتى قدم كتله تنجر Tengger ثم تتكرر هذه الظاهرة فى شبه الجزيرة الجنوبية الشرقية المعروفة باسم بلامبنجان Blembangan . وهذه التلال يغلب عليها التكوينات البركانيـــة وتكوينات الحجر الجيرى التى تزداد فيها نسبة الطباشير عن تلال سيو Sewu وبذلك لا تتآكل إلى حد تكوين الظاهرات الكارستية بالصورة التى وجدناها عليها فى أقليم وسط جاوه ، وهذه الطبقات تغطى السفح الجنوبى لثنية محدبة ارتفعت فى أواخر الميوسين وهى تزداد فى الارتفاع من الجنوب للشمال حيث يصل أقصى ارتفاعها ٤٠٠٠ قدم ثم تنحدر فجأة فى حافة حادة بسبب الانكسار أو الالتواء كما أن عوامل التعرية عملت فيها بشدة .

وفى الشمال تختفى قمة الثنية المحدبة وجوانبها ، فالطبقات الميوسينية تختفى عند قاعدة الحافة تحت تكوينات بليوسينية وتكوينات من الزمن الرابع يغلب عليها الأصل البركانى . وقد قامت براكين ضخمة فوق هذه الطبقة الغاطسة ، لازال الكثير منها نشيطا . ولما كانت هذه البراكين ترتكز بثقل شديد على طبقات رسوبية غير ثابته يزداد سمكها نحو الشمال فأن البراكين نفسها تميل إلى الانزلاق فى هـذا الاتجاه . وعلى هذا نجد حركة مستمرة للمخاريط ، بعضها يأخذ خطا من الغرب للشرق أى مع اتجاه الاضطرابات الطولية Longitudinal dislocations بينما براكين أخرى تأخذ خطا من الشمال للجنوب .

وقد رأينا أنه فى القسم الأوسط تتجمع البراكين إلى بعضها فى مجموعات ومع أن هـذه الظاهرة موجودة فى شرق جاوة إلا أنها ليست بالدرجة الموجودة بها فى الوسط فالبراكين فى القسم الشرقى إما أن تقوم منفردة أو على الأقل تـكون مجموعات متباعدة .

ويفصل بين هذه الـكتل الجبلية البركانية وبين بعضها وديان عريضة مثل وادى ماديوم الذى يغذى نهر سولو ومثل وادى Brantas . فالجزء الأعلى من وادى برانتاس يجرى لمسافة ٥٠ ميلا بعد Malang فى منخفض طولى يفصل بين البراكين وبين تلال الزمن الثالث فى الجنوب على مسافة لاتزيد على ٢٠ ميلا من المحيط الهندى .

وكذلك نجد أن الـكتل التلية الـكبرى فى الشرق بينها مسافات واسعة غير مرتفعة تخترقها فى الوقت الحاضر الطرق البرية والحديدية إلى مضيق مادورا .

ب : وضوح موسم الجفاف :

إذا تركنا مظاهر السطح وانتقلنا إلى المناخ نجد أن المناخ جاف ويزداد جفافا كلما اتجهنا شرقا ولـكن الـكتل التلية البركانية أكثر مطرا من المنخفضات فى هذا الإقليم فهى تشبه الجزر من المطر الغزير وسط محيط من الجفاف .مثال ذلك تل Kayuenak (٣١٠٠ قدم) جنوب Tasari بإقليم Tengger يناله ٢٢٠ بوصة فى السنة كما ينال تل باكودو Pakudo (٢٤٠٠ قدم) أكثر من ١٦٠ بوصة وبطبيعة الحال تنتفع المنخفضات المجاورة من هذا المطر الغزير وتزداد أثر رياح الفهن فى شرق الجزيرة عنه فى قسمها الأوسط لأن الرياح الجنوبية الشرقية التى تهب من الصحراء الاسترالية تعبر المحيط الهندى وتفقد ماتحمله من رطوبة على السفوح الجنوبية للبراكين ، فإذا ما وصلت إلى السهول فى الشمال تـكون جافة وحارة وقوية لأنها تندفع

فى الوديان الضيقة بين الكتل الجبلية .

ويطول موسم الجفاف كلما اتجهنا شرقا، فنى باسوروان Pasuruan نجـــد موسم جفاف طوله خمسة شهور لا يسقط فيه إلا ٤ $\frac{١}{٢}$ بوصة من مجموع مطرها السنوى البالغ قدره واحد وخمسين بوصة ثم فى Asembagus عند قدم جبل Idyen على نفس ساحل مضيق مادورا لا يسقط فى موسم الجفاف إلا ٢ $\frac{٣}{٤}$ بوصة من مجموع الكمية السنوية البالغ قدرها ٣٦ بوصه. بل فى بعض السنوات لا يسقط فى هذا المكان إلا ١٥ بوصة ويصبح طول موسم الجفاف ستة شهور بل قد يصل طول موسم الجفاف هنا ثمانية شهور . وقد لا يخص شهرى أغسطس وسبتمبر إلا $\frac{١}{٥}$ بوصة وكذلك ينقص عدد الأيام الممطرة فى هذا الاتجاه الشرقى . فمتوسط عدد الأيام الممطرة فى Kediri ١٠٣ يوما وفى Pasuruan ٩٤ يوما وفى Asembagus ٧٢ يوما . بل قد حدث فى المحطة الأخيرة أن عدد الأيام الممطرة لم يزد فيها عن تسعة أيام مطر فى شهر أغسطس لمدة ٣٠ سنة من ١٨٩٥ – ١٩٢٤ وتظهر هـذه الحالة بمقارنة Asembagus ببلدة Rigojambi التى تقع على الجانب الآخر من جبال Idyen .

ويظهر الجفاف واضحاً فى المنظر العام فى الإقليم الشرقى ولا سيما فى المنخفضات حول مضيق مادورا فإن الشمس تسطع لأسابيع متتاليـة ويكون الجو حارا صحوا لفترات طويلة متصلة ، فنى ساروخا Sarokha على الساحل الجنوبى لمادورا تصبح نسبة الصحو ٩٠ ٪ وهى ظاهرة ملائمة لانتاج الملح .

ويدهش المسافرون بالقطار بين سرراكارتا وسورابايا فى شهر سبتمبر

من اللون الأحمر الذى تصطبغ به الحقول ومن فروع أشجار التاكه العارية من الأوراق ومن تشقق الأرض البور بعد جنى محصول الأرز ، ثم فى أقصى الشرق تتحول الحالة النباتيه إلى سفانا تتخللها أشجار النخيل تلفحها حرارة الشمس فتعطيها مظهرا يابسا كدرا .

القيمة الزراعية لأقليم شرق جاوه :

نلحظ فى هذا القسم من جاوة تنوعا فى استغلال الأرض بسبب التنوع الشديد فى ظروف السطح والمناخ ولما كانت جزيرة مادورا الملاصقة للشاطىء شديدة التنوع فإن هذا يؤدى إلى إبراز التنوع فى هذا القسم من جاوة بشكل أوضح .

وتربة حافات الزمن الثالث التى تسير من سيمارانج إلى سور ابايا هى أقل جهات شرق جاوة خصوبة ثم أن ريها متعذر ولذلك خصصت هذه المنطقة لغابات التاكه التى بذلت فيها الوسائل العلمية لأنمائها . وكان الهولنديون يشجعون الوطنيين الذين يحافظون على خلفة الأشجار بالسماح لهم بزراعة غلات نقدية بين هذه الأشجار . ولكن فيما عدا هذه الحافات القليلة الخصوبة نجد التربة فى شرق جاوة خصبة فى كل مكان فكثير من الأحواض ذات تربة سوداء يمكن تمييزها عن التربة المحمرة فى الهضاب الكارستيية وعن التربة الصفراء المكونة من الطمى الحديث وعن التربة البنفسجية المحمرة فى بعض المناطق البركانية .

ونسبة الأرض التى كان يزرعها الوطنيون فى شرق جاوة على عهد الاستعمار الهولندى كانت ٥٩ ٪ . وهذه النسبة وإن كانت أقل من النسبة فى وسط جاوة إلا أنها أعلى منها فى غرب جاوة . وكذلك نجد أن توزيع الغلات مختلف فى هذا الإقليم الشرقى عنه فى إقليمى وسط جاوة وغربها .

فالأرض المخصصة لزراعة الساوا أقل منها فى الوسط بل أقل منها فى الغرب أيضاً ، وهذا راجع إلى طول فصل الجفاف وقلة كمية مياه الرى . وما دامت المحاصيل الثانوية تعتمد على المطر وحده فهى واسعة الانتشار فى هذا الجزء منه فى أى جزء آخر بالجزيرة . وأرز المرتفعات padigogo - upland أقل هنا من الذرة بل أن الذرة أوسع إنتشاراً فى هذا الجزء عنه فى أى نوع من الأرز فى أقاليم Bojo Negoro ومالانج و Besuki وكذلك يتميز إقليم شرق جاوة باتساع المساحة المخصصة لزراعة الكاسافاوالبطاطاوغيرها من الجذريات وكذلك الفول السودانى وفول السويا وعدد آخر من الخضروات ، فهذه الغلات تشغل أيضاً مساحة من الأرض الزراعية أكبر منها فى أى مكان آخر بالجزيرة ولا توجد فى مكان آخر من جاوة زراعة كثيفة كما فى هـــذا الجزء كما لا يقصر فصل البور فى أى إقليم بالجزيرة كما يقصر فى الإقليم الشرقى .

وأهم صادرات هذا الإقليم الكاسافا التى يعمل الوطنيون والصينيون فى تجارتها وتزداد هنا المزارع الوطنية من التبغ وأما صناعته فيعهد بها إلى شركات إنجليزية ـ أمريكية وأما قصب السكر فلم يكن يزرع لحساب الوطنيين بل كانت شركات السكر تستأجر الأرض من الوطنيين وتقوم هى بعملية الزراعة وكانت زراعته تتناوب مع الغلات التى تستهلك محليا .. وقد لعبت زراعة السكر وصناعته فى هذه القسم الشرقى دوراً أكبر من الدور الذى لعبته فى القسم الأوسط ، ففى سنة ١٩٣٧ كان يخص القسم الشرقى أكثر من نصف المساحة المخصصة لزراعة القصب فى كل جاوة كما كان يخصه أكثر من نصف إنتاج جاوة من السكر .

فقصب السكر هو الغلة الرئيسية فى السهول الشمالية على كلا جانبى سورابايا ثم بين Madium و Situbondo وقد استخدمت انقاض العاصمة Majapahit

فى بناء مصانع السكر حول ماجاكارتا ولكن فى جنوب الجزيرة إلى الشرق من نهر Brantas نجد غلة الميفيا التى أصبحت نادرة شرق تشيلاتشاب تعود إلى الظهور وتتغلب على زراعة التبغ على منحدرات التلال البركانية .

وكذلك تكثر هنا زراعة البن وتزرع أشجاره بين أشجار المطاط ويعتبر الطرف الشرقى الأقصى من الجزيرة بين مونت كيلود Mt Kelud ومونت أدين Mt Idyen إقليم إنتاج البن الرئيسى فى جزيرة جاوة .

وقد ألحقت مادورا إدارياً بالقسم الشرقى من جاوة ولا يفصل مادورا عن جاوة إلا مضيق ضيق عرضه ميلان ، ولجزيرة مادورا مظاهرها الجغرافية الخاصة أولها أنه لا توجد بها سلسلة جبلية ثم أن أقصى ارتفاع فيها لا يتعدى ١٥٤٤ قدما ولذلك كان الرى فيها مقصوراً على مساحة صغيرة ومع ذلك فقد كانت الجزيرة ملجأ للجاويين فى فترات الاضطرابات ولذلك فهى تعج بالسكان . وتستغل تربتها فى الزراعة إلى أقصى حد رغم فقر هذه التربة فمن مساحة الجزيرة البالغ قدرها ٢٢٧٠ ميلا مربعاً (بما فيها الجزيرات الغربية) يزرع ١٧٦٠ ميلا مربعاً . وليس بالجزيرة غابات حتى ولا زراعة أشجار ولا تحتل زراعة السوا إلا ٢٨٥ ميلا مربعاً . والإنتاج فى أرض السوا بجزيرة مادورا ضئيل لا يتعدى ١٥ بوشل فى الفدان وهو رقم أقل من متوسط الإنتاج فى جزيرة جاوة .

وتعتبر مادورا أرض الذرة ولذلك كان الذرة فيها الغذاء الرئيسى وأما الأرز فترف فى هذه الجزيرة . ففى سنة ١٩٣٧ زرعت مادورا ٨٥٥ر٠٠٠ فدان ذرة فى مقابل ١٨ر٣٠٠ فدان أرز . وتمتاز مادورا كذلك بأهمية تربية الحيوان فيوجد بها أعلى نسبة للثيران بالنسبة لعدد السكان أو المساحة فى كل جزيرة جاوة . ولما كانت الجزيرة شديدة الاكتظاظ بالسكان فقد هاجر منها عدد كبير إلى جاوة فى السنوات الأخيرة .

أحوال السكان فى شرق جاوه :

كان الدين الهندوكى هو السائد فى شرق جزيرة جاوة ولا سيما فى عهد مملكة MaJapahit وقد قاومت هذه المملكة فترة طويلة غزوات الMataram وهى مملكة وسط جاوة التى اعتنق أمراؤها الإسلام . وقد تمكن المسلمون فى القرن ١٧ من غزو مملكة ماجاباهيت ونقل سكانها نحو الغرب . ثم أدت الحروب بين المسلمين وبين أمراء بالى إلى إخلاء السكان من إقليم شرق جاوة

ولكن منذ سنة ١٨٧٠ يحدث تيار مهاجرة قوى إلى هذا الإقليم الشرقى، والمهاجرون الجدد جاويون هاجروا نحو الشرق من أقاليم مديون Madiun وكيديرى Kediri ومالانج وسورابايا ثم إن جزءاً كبيراً من المهاجرين جاء من مادورا . وهؤلاء المهاجرون كانوا فى بداية الأمر عمالا موسميين يعملون فى المزارع الأوربية وفى مدينة سورابايا وغيرها من المدن . ولكن هذه الهجرة المؤقتة انتهت بالإقامة الدائمة . فى سنة ١٩٣٠ كان هناك ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ مادورى فى جزيرة مادورا فى حين أن هناك ٢٫٣٣٧٫٠٠٠ مادورى فى إقليم شرق جاوة ، فعدد المادوريين كثير ولا سيما فى جنوب مضيق مادورا حتى أنهم يؤلفون حوالى ٣٧٪ من السكان فى إقليم مالانج Malang و٦٣٪ من السكان فى بيسوكى Besuki و٩٨٪ من السكان فى أقاليم باناروكان Panarukan وباندواسا Bandawasa وقد جاءوا إلى هذا المكان بلغتهم وعاداتهم وسحنتهم الحزينة البرية وغرامهم باستخدام السيف .

واقد أدت هجرة المادوريين إلى تحويل إقليم شرق جاوة إلى إقليم شديد الازدحام بالسكان حتى أنه بين ١٩٢٠ و١٩٣٠ زاد عدد سكان إقليم بيسوكى بنسبة ٢٢٪ وزاد سكان كيديرى بنسبة ٢١٪ وسكان مالانج بنسبة ٢١٪ بينما لم يزد السكان فى مادورا إلا بنسبة ١٢٪ (الزيادة الطبيعية وغير الطبيعية) .

ومع ذلك توجد فى إقليم شرق جاوة فروقات واضحة فى توزيع السكان فمناطق إنتاج القصب فى السهول الشمالية هى أكثر الجهات إزدحاماً بالسكان إذ يخص الميل المربع أكثر من ١٥٠٠ فى إقليم سورابايا وأما فى مادورا فإن أعظم إزدحام فيها كما أظهره إحصاء سنة ١٩٣٠ كان ٩٤٠ شخص فى الميل المربع وكان هناك ١٠٠ رجل لكل ١١٣ امرأة ثم تنخفض الكثافة إلى ٥٣٠ نسمة فى إقليم بيسوكى وإلى أقل من ٢٩٥ فى الطرف الشرقى الأقصى للجزيرة فى إقليم اسيمباجوس Asembagus وقد يكون انخفاض كثافة السكان فى هذه الجهات السهلية يقابله ازدحام فى المناطق الجبلية الغربية منها ، ويصدق هذا القول على إقليم تنجر . . . Tengger فى جاوة الذى يؤلف أهله جماعة خاصة فى الجزيرة بسبب طول عزلتهم وبسبب عدم اختلاطهم بسكان السهول ولقد أحتفظوا بدياناتهم القديمة كجزيرة غير مسلمة وسط بحر من الإسلام. وترتفع مساكنهم فوق الجبال حتى ارتفاع ٦٦٠٠ قدم بل أن غلاتهم الزراعية تحتل ارتفاعات أعلى من هذا الرقم فتنتشر على هذه الارتفاعات العالية حقول الأرز الجبلى والذرة والبطاطا التى تتخللها الأشجار فتظهر كإقليم متميز فى هذه الجهات ولا يزيد عدد التنجريين عن ٢٠,٠٠٠ وهم الآن يتغيرون مع الزمن ويختلطون بسكان السهول ويبيعون غلاتهم فى سورابايا .

الفصل السادس

سومطرة

لم تجذب سومطرة الأجانب بالقدر الذى جذبتهم به جاوة أو شبه جزيرة الملايو . ففى سنة ١٩٣٠ لم يكن بها من السكان المولودين خارج الجزيرة إلا نسبة حوالى ١١٪ ولو أن هذه النسبة كانت تصل فى بعض الأماكن إلى ٥٠٪ ولكن تيارات الهجرة الداخلية من الظاهرات التى تتميز بها هذه الجزيرة .

وتدل خريطة كثافة السكان على ازدياد هذه الكثافة فى غرب الجزيرة أى فى الجزء الجبلى وعلى قلة هذه الكثافة فى شرقها أى فى الجزء السهلى . وبينما كانت شبه جزيرة الملايو تخضع للاستعمار الانجليزى كانت سومطره تخضع للاستعمار الهولندى وكان مضيق مالاقا يفصل بين النفوذ الانجليزى وبين النفوذ الهولندى .

ولقد تمتعت سومطرة بماض مضىء يشهد بذلك تاريخها وآثار الحضارة بها ويرجع الفضل فى ذلك إلى الإسلام ، فقد وجد الإسلام فى هذه الجزيرة صدراً رحباً كما أن السومطريين يوصفون بأنهم من أشد المتمسكين بالعقيدة والمتحمسين لنشرها ، ولقد جاء الإسلام إلى سومطره من إقليمى حضرموت والسند . ولما جاء الاستعمار نزل فى أطرافها الشمالية والغربية لكى يتاجر فى البهارات وجاء مع الاستعمار البعثات التبشيرية المسحية التى صادفت بعض النجاح فى هضبة باتاك .

ويوصف السومطريون بأنهم من أكثر شعوب الأرض قلقا من الناحية الفكرية ومن أكثر الشعوب تقبلا للآراء الجديدة ولكنهم يحتفظون بتقاليدهم القديمة إلى جانب ما ينقلونه من الخارج من آراء جديدة، فهم يحافظون

على عاداتهم الموروثة ويحتفظون بكيانهم الاجتماعى بل يظهر أثر بيئتهم المحلية فى صناعاتهم اليدوية كصناعة الحلى والأسلحة والملابس كما يظهر أثر هذه البيئة فى بناء المساكن وتزيينها . وفى كل هذا يظهر تذوق السومطريين للفن ورغبتهم فى التطور الحضارى . ولعل مما يفسر أصالة الحضارة السومطرية أن مراكز ازدهارها ليست على السواحل بل فى الداخل وبخاصة فى المرتفعات الغربية . ونجد هذه الجهات أكثف جهات سومطرة سكاناً حتى الوقت الحاضر رغم حركات المهاجرة الحديثة ورغم التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التى طرأت على الأقليم فى الوقت الحاضر، بل نجد فى هذه الجهات أنقى عناصر السكان وأكثرها استقراراً وهذه الجهات هى مهد جماعات الباتاك Batak الميناجكاباو Minangkabau التى لا نظير لها فى جهات الجزيرة الأخرى . وهذا التفوق الحضارى لسكان الجبال على سكان السهول لا مثيل له فى جهات آسيا الأخرى ومن ثم استلفت أنظار الباحثين والكتاب .

ويرى بعض الباحثين أن عاصمة دولة سرى فيجايا Sri Vijaya كانت تقع بالقرب من Palembang أى فى السهول الشرقية (وهى فترة ازدهار الحضارة فى سومطرة من ٦٥٠ إلى ١٣٥٠ م) ولكن يشك فى هذا الرأى . ويظهر أن الأرجح أن هذه المدينة لم تكن أكثر من ميناء بالقرب من الطرق البحرية العظمى ، وكانت المقر الرئيسى للحكم الهندى ، وليس هناك مايدل على أن هذا المكان كان كثيف السكان . ولما جاء الأوروبيون لم يجدوا فى شرق الجزيرة إلا مراكز إدارية قليلة على مثال الحال فى ساحل شبه جزيرة الملايو المقابل وكانت هذه المراكز مقصورة على مصبات الأنهار وكانت تقع وسط مساحات واسعة من المستنقعات والغابات وهى بيئة لم تكن تصلح إلا للجماعات البدائية التى تعيش على الجمع والالتقاط .

وحتى منتصف القرن الـ ١٩ كانت هذه المساحات غير مغرية للأوروبيين وكانوا يتجنبونها لسوء ظروفها الصحية ، وكانت مراكز الاستيطان الناجحة تقع على الساحل الغربى رغم ما كان يتعرض له الانجليز والهولنديون فى هذا الساحل من مهاجمة أسراب الناموس ومرض الملاريا . ومازال شرق سومطرة حتى الوقت الحاضر أقل سكاناً من غربها ولكنه — أى شرق سومطرة - شهد فترة ازدهار عظيمة فى الخمسين سنة السابقة لسنة ١٩٤١ ولاسيما فى الفترة التالية لسنة ١٩١٠ إذ تغيرت ظروف الاستثمار الاقتصادى بها وقامت بها الزراعات الواسعة (Oostkust Plantations) حول Medan حتى لتعتبر هذه المزارع أنجح محاولة للزراعة فى العروض المدارية . ومما ساعد على هذا الازدهار كشف آبار البترول فى هذه السهول ، ثم إن جزر Belitong, Banka تحتوى على معـــدن القصدير ، وقد نشط استخراجه وصناعته فى هذه الجهات ، وتلقى المكان من أجل ذلك أفواجاً من المهاجرين من الجاويين والصينيين .

ولهذا توصف سومطرة بأنها تجمع بين النقيضين القديم والحديث فبينما تعتبر أرض التقاليد القديمة نجدها فى نفس الوقت تقبل التأثيرات الخارجية ، وبينما نجد فيها الجماعات الوطنية القوية نجد أنه ما زالت فيها بعض المظاهر البدائية . وبعد أن ظلت تطرد النفوذ الأوروبى مدة طويلة وتحصر نشاطهم فى مراكز تجارية قليلة على الساحل نجدها تفتح صـدرها للتأثير الأوروبى وتسمح لهم باستغلال كل شبر فى أراضيها .

ووجوه الاختلاف بين سومطرة وبين جاوة أكثر من هذا فإن جاوة بعدد سكانها الضخم لم تعد تسمح بزيادة الاستثمار الاقتصادى وأما سومطرة فمازالت أمامها فرص التقدم والتطور .

وفى سومطرة تنوع كبير فى مظاهر سطح الأرض ولكن أوضح

نواحي هذا التنوع تلك الفروقات التي بين المرتفعات في الغرب وبين السهول في الشرق .

ويساهم الناس بعد ذلك في زيادة تنوع المظاهر الجغرافية في سومطرة بمعنى أن العوامل البشرية تعمل بجانب العوامل الطبيعية على تنويع المظاهر الجغرافية ويوجد في سومطرة ثلاثة عناصر بشرية هي الآخنيون Achinese والباتاك Batak والمينانجكاباو .

فأما الآخنيون فيشغلون الطرف الشمالي من سومطرة وهو الطرف الذي كان أول من يستقبل الرحالة والمكتشفون الذين يزورون هذا المكان، فكان أول من استقبل ماركو بولو وإبن بطوطة .

ولقد كتب Dampier في أواخر القرن ١٧ وصفاً لما يدور في عاصمة المملكة في هذا الإقليم، وهكذا نجد التجار الأوروبيين من إنجليز وهولنديين ودنمركيين وبرتغاليين يتصلون بالتجار الهنود والصينيين في هذا الإقليم . ولم يكن هؤلاء التجار الهنود والصينيون يقيمون في المكان إلا في الفترة من يونية إلى سبتمبر ولكنهم كانوا يعودون بتجارة هائلة لاسيما وأن هذا المكان غني بالذهب . ومع أن الوطنيين كانوا ينتفعون كثيراً بالتجارة مع الأوروبيين إلا أنهم كانوا يظهرون دائماً بغضاً شديداً للسيطرة الأوروبية ، فاستخدم أمراء الآخن مهارة شديدة في استغلال تنافس الأوروبيين على المكان للاحتفاظ باستقلالهم ، مثال ذلك أنهم في سنة ١٨٦٩ أعلنوا استعدادهم للتبعية لسلطان تركيا وذلك لكي ينجو من الاستعمار الهولندي . ولقد كان حفر قناة السويس ذا أثر كبير في ازدياد أهمية الآخن ولكن في سنة ١٨٧١ سلمت بريطانيا للهولنديين بكل سلطة في هذا الإقليم . ثم في سنة ١٨٧٣ دخل الأمراء الوطنيون في مفاوضات

مع قناصل الأمريكان والطليان فى سنغافورة كما دخلوا فى محادثات دبلوماسية مع فرنسا بقصد التخلص من الاستعمار الهولندى .

ولقد صادف الهولنديون سلسلة من الفشل والخيبة فى استعمارهم للجزيرة بسبب جهلهم بطبيعة الإقليم . فلم يقدموا على احتلال الجزيرة على نطاق واسع إلا فى سنة ١٨٩٦ وذلك بإرشاد العالم المسلم Snouck Hurgronje وبقيادة Van Heutsz ولكن الهولنديين لم يقابلوا المقاومة بالعنف إلا فى بداية هذا القرن وحدثت نتيجة لذلك مصادمات دموية عنيفة ويقول الكتاب الأوروبيون أن مقاومة الـ Achin لم تكن إلا نتيجة للتعصب الدينى ويقولون أنه حتى سنة ١٩٤٠ لم ينطفىء لهيب الثورة وأنه من الأمور المألوفة حتى هذه السنة أن يهاجم الـ Achin مركزاً من مراكز البوليس الهولندى فيقتلون من فيه أو يحرقونه وذلك تقرباً إلى الله، فإن ذلك يؤهلهم لدخول الجنة . والآخن Aéhinese كما درسهم العالم Snouck Hurgronje يشبهون العرب فى حميتهم وحبهم للحرية وهم خليط من عدة أجناس وليس فيهم إلا نسبة ضئيلة من الدم السامى .

والآخنينى مغامر وقدير ومدمن أفيون أحياناً ولكنه ماهر حاضر البديهة وهو من أقدر شعوب الملايو ينافس الصينى فى نشاطه ومثابرته . وهو يسكن الشريط الساحلى الضيق وهو سهل ضيق يحيط بالساحل ويمتد إلى الداخل على طول نهر Achin وبفضل انتشار مزارع الساوا تبلغ كثافة السكان ٣٦٠ نسمة للميل المربع فى أقسام Kutaraja العاصمة وفى سجلى Sigli على الساحل الشمالى الشرقى . والأرز هو الغلة الرئيسية يتلوها جوز الهند والفلفل . والغلة الأخيرة كانت مشهورة قديماً ولكن أهميتها قلت فى الوقت الحاضر ثم يأتى بعد ذلك جوزة الطيب وأخيراً ظهر بالمكان المطاط .

وتقع المزارع الأوروبية - مزارع المطاط ونخيل الزيت - فى معظمها على الساحل الشرقى فى إقليم لانجسا Langsa ويصدر الزيت من منطقة ميدان Medan كما يصدر من موانى Melaboth و Susoh على الساحل الغربى .

وتعتبر Langsa ضمن أجزاء الساحل الشرقى الهامة من ناحية كثافة السكان وغزارة الإنتاج ويسير فيها خط حديدى مد أصلا لأغراض حربية يؤدى إلى كوتاراجا Kutaraja

وتقع Achin فى الصف الأول من مديريات سومطرة ومن مزاياها الاقتصادية بالإضافة إلى ما ذكر كثرة عدد الماشية والماعز بها فإن تلالها وجبالها تقدم بيئة مناسبة الرعى ويرى المسافرون على البواخر العالمية سفوح التلال العارية حول Pulo We مما يدل على النشاط فى إزالة الغابات على هذه السفوح التى تواجه الساحل الشمالى، وهذا هو إقليم البلانج Blangs أو السافانا حيث يكثر وجود الأشجار العريضة الأوراق بين الحشائش . وتوجد هنا المخروطيات المدارية بكثرة لا توجد فى أى مكان آخر باندونيسيا . ولوأن الاخن لا يقبلون على زراعة اللادانج إلا أن هذا النوع من الزراعة مازال منتشراً بين سكان التلال ولاسيما عند جماعة الـ Çayos الذين يعتبرون مرحلة انتقال بين الاخن وبين الباتاك سواء فى شكل مساكنهم أو فى طريقة حياتهم .

إقليم الباتاك:

أهم ظاهرات إقليم الباتاك النشاط البركانى ومنخفض توبا الذى تشغله بحيرة كبيرة تنصرف مياها شرقا من خلال وادى اساهان Asahan وتبلغ مساحة منخفض توبا ١١٥٠ ميلا مربعاً تشغل البحيرة منه حوالى ٤٢٥ ميلا مربعا وأما الباقى فعبارة عن جزيرة Samosir وسهول فيضية تزداد اتساعا فى الجنوب .

وتعتبر بحيرة توبا قلب إقليم الباتاك وظلت هذه البحيرة فترة طويلة مجهولة للأوروبيين إلى أن وصلها أول أوروبى فى سنة ١٨٦٣ ولكن رغم نشاط الهولنديين العسكرى ورغم نشاط البعاث التبشيرية فإن الهولنديين لم يستطيعوا إخضاع جزيرة Samosir وشبه جزيرة هابينساران Habinsaran إلا فى سنة ١٩٠٨ وذلك بسبب وطنية السكان وشدة عدائهم للأوروبين وشدة كرههم للبعثات التبشرية .

وعدد سكان جماعة الباتاك فى سومطرة ١٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة يسكن ثلثاهم إقليم تابانولى Tapanuli حول البحيرة وهم ينقسمون إلى عدة قبائل أكثرها نقاء قبيلة التوبا Toba الذين يعيشون فى غرب البحيرة وجنوبها الغربى وفى جزيرة Samosir قبيلة الكاروس Karos الذين يسكنون شمال البحيرة .

وقد تحضر الباتاك فى القرن الحالى تحضراً سريعاً لأن الطريق من بادانج إلى ميدان يمر بإقليمهم فأدى هذا إلى اختلاطهم بالجماعات الأخرى . فمثلا تجد أن بلدة برابات Prapat على شاطىء البحيرة وبلدة Berastagi على الهضبة فى شمال البحيرة أصبحتا من المحطات الجبليه التى يقصدها الأوروبيون للاستجمام ليس من إندونيسيا فقط بل من شبه جزيرة الملايو كذلك .

وقد تمكنت البعثات التبشيرية اللوثرية من تنصير حوالى ربع عدد الباتاك وأصبح من أسماء الباتاك المألوفة جاكوب (يعقوب) وراشيل وغير ذلك. ومن المناظر المألوفة كذلك منظر الكنائس وسط إقليم الباتاك حيث يتجمع الناس فى أيام الآحاد لكى يترنموا ببعض الترانيم الدينية بلغة الباتاك ويسمعوا إلى وعظة الأحد من أحد المبشرين الأوروبيين أو الوطنيين .

وعدد الباتاك فى ازدياد كما أن عدد المدارس فى منطقتهم فى ازدياد كذلك وهذا يعطينا فكرة عن مشاكل حكومة اندونيسيا .

وتبلغ كثافة السكان حوالى ١٠٠٠ فى الميل المربع فى سهول باليجى Balige فى إقليم الباتاك وحوالى ٥٠٠ فى الميل المربع فى جزيرة Samosir وتزداد الكثافة حيث يمكن زراعة السوا وتقل حيث تقل هذه الزراعة .

وبسبب ازدحام منطقة الباتاك بالسكان توجد مهاجره مستمرة من الإقليم أما نهائياً إلى مناطق الجبال حولهم حيث يمارسون الزراعة على حساب الغابات أو مؤقتاً إلى المزارع الأوروبية لأن الباتاك مشهورون فى كل سومطرة بقدرتهم الفائقة فى الأعمال التمهيدية للزراعة مثل إزالة الغابات وحرقها .

وأما الباتاك المتعلمون فإنهم يشتغلون فى أعمال السكرتارية وسائر الأعمال الكتابية ومنهم عمال مهرة فى التليفونات وغير ذلك من الأعمال الفنية وهم يمارسون نشاطهم فى هذه الأعمال فى إقليم الاخن Achin والساحل الشرقى بل فى جاكرتا نفسها ، كما أن بعضهم يعمل عند الأوروبيين فى سنغافورة بل أن بعضهم تخرج من الجامعات الهولندية ومنهم بعض الآباء ، كل هذا يدل على مدى التغير الحضارى الذى طرأ على اقليم الباتاك . ومن الباتاك أثرياء بسبب تجارة الأفيون والرقيق فى الماضى وبسبب تجارة البن والتوابل والخضروات فى الوقت الحاضر ، وكذلك أشجار البخور (iucense-Trees.benzu) التى يرسلونها إلى مدن السهول بل إلى شبه جزيرة الملايو . أما المطاط فقليل فى هذا الإقليم بسبب ارتفاعه .

إقليم مينانجكباو Minangkabau :

يقع هذا الإقليم إلى الجنوب من الهضاب البركانية العظيمة التى تشغل

إقليم البـاتاك ويعتبر إقليم مينانج كابا ومنخفضاً نسبياً تهب عليـــه رياح البوهوروك Bogorok المسببة للجفاف وتنتشر به سفانا الألانج alang المرصعة بالأشجار .

وهذا الإقليم ذو حضارة قديمة فما زالت به آثار المعابد الهندوسية التى ترجع للقرنين ١٢ و ١٣ الميلاديين .

وجنوب Padangsidimpuan تظهر بقايا المنخفض الطولى الذى يوجد فى الإقليم السابق وتشغل هذا الجزء من المنخفض أنهار Angkola وجاديس Gadis التى تجرى نحو الساحل الغربى ونهر Sampur أوروكان Bokan الذى يجرى نحو المضيق .

وفى هذا الجزء تعرض الباتاك لتأثيرات من الجنوب وتحولوا إلى مسلمين (Mandailing) الذين يرفضون رسالة المبشرين رفضا تاما ولذلك كان هـذا الإقليم مركز ثورات ضد الاستعمار فمنذ أكثر من قرن بدأت ثورة البادرى Padri فى هذا المكان ، وقد كانت ثورة إسلامية متأثرة بالدعوة الوهابية ، ولم يستطيع الهولنديون إخمادها إلا فى سنة ١٨٧٩ ،وهذا يوضح أثر الإسلام فى قيام الحركات التحررية ضد الاستعمار (الوهـابية والمهدية والتونسية والبادرى) ويعتبر هؤلاء الباتاك بمجموعة انتقال إلى الجماعة الإسلامية الـكبرى وهى جماعة الميناتجكباوس Minangkabaus.

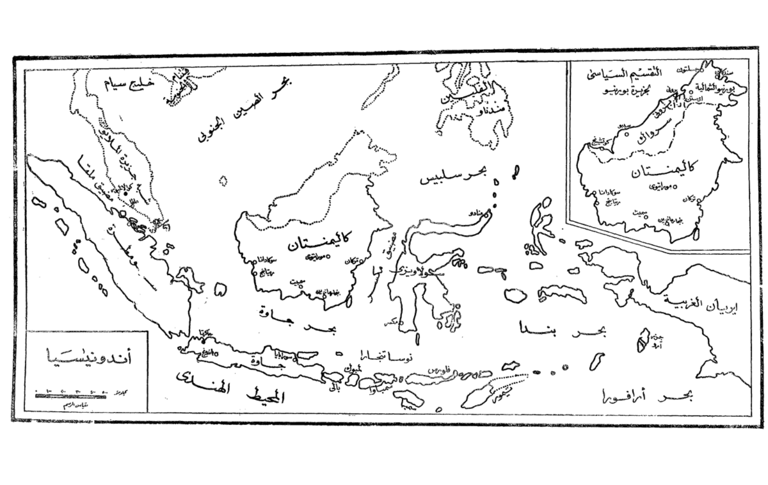
والمينانجـكباوس هم أكثر الجماعات عدداً فى سومطرة إذ يؤلفون حوالى ٣٠٪ من السكان وهم أكثر جماعات سومطرة تحضراً كذلك وهذا يوضح الصلة بين الإسلام والحضارة ، وهم أكثر الجماعات الاندونيسية تقبلا المؤثرات الاجنبية وهذا يوضح الصلة بين الإسلام والعالمية، فرغم احتفاظهم بشخصيتهم الوطنية والإسلامية يقبلون المؤثرات الأجنبية لأن الإسلام ضد العزلة الفكرية وضد العزلة الإجتماعية .

وهم يشغلون الشريط الساحلى بالساحل الغربى ولا سيما فى شمال بادانج حيث يوجد إقليم مدارى مثالى يزرع السوا وأشجار جوز الهند معتمداً على تربة بركانية خصبة جلبتها المجارى المائية من المرتفعات . ونجد المرتفعات هنا أقرب للبحر منها فى إقليم الباتاك ولذلك وصلتها الخطوط الحديدية والبرية الجيدة حتى ارتفاع ٣٠٠٠ قدم حيث يوجد الإقليم الصحى الجاف الذى تتوسطه مدينة فورت دى كوك Fort de Kock وهذه المدينة هى مركز مرتفعات پادانج Padang وهى المهد الحقيق لشعب مينانج كاباو.

والمدن هنا قليلة ولو أنه فى بعض الاماكن تصل الكثافة ٥٢٩ نسمة فى الميل المربع ،ومثال ذلك أن مدينة Old Agam حول فورت دى كوك بها كثافة ٦١٢ نسمة بما فى ذلك المدينة و ٥٧٠ نسمة من غير المدينة، والسبب فى هذا شدة غنى التربة بالتكوينات المستمدة من بركان ميراپى Merapi .

وتعتبر فورت دى كوك العاصمة الإدارية والمركز التجارى فى اقليم مينانج الاعلى وقد نمت هذه المدينة حول الحصن الذى أنشىء فى سنة ١٨٢٥ فى أوائل حرب البادرى وكان سكانها فى تلك السنة ١٥٫٠٠٠ منهم ٥٠٠ أوروبى .

وتعتبر مدينة Palembang أكبر مدن سومطرة ومن مدن سومطرة الاخرى الهامة مدينة پادانج التى تعتبر أهم مدن الساحل الغربى كله كما تعتبر مخرج اقليم مينانجكباوس . وهى تقع على نهر آراو Arau . ويبلغ عدد سكانها ٥٢٫٠٠٠ منهم ٢٦٠٠ أوروبيون .


أندونيسيا
خليج سيام
بحر الصين الجنوبى
الفلبين
منداناو
بحر سلبيس
كاليمنتان
سوكادانا
تركان
مكسر
بحر جاوة
جاوة
نوسا تنجارا
بحر بندا
ايريان الغربية
بحر أرافورا
المحيط الهندى
التقسيم السياسى
لجزيرة بورنيو
بورنيو الشمالية
سراواك
كاليمنتان

فهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

المصادر

1 — Charles Robequain : Malaya, Indonesia, Borneo and The Philippines; translated by Laborde (E. D.) . London 1954.

2 — Dobby (E. H. G.) ; Sauth East Asia, London 1953.

3 — Furniuall ; Netherlands India,, Cambridge, 1944.


02433348